بيت الحكمة

الآبارُ المسحورةُ



جوزفين مسعود

هاشيت أنطوان

بيت الحكمة
بيروت

الآبارُ المسحورةُ

جوزفين مسعود

الاستثمار التربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل الشيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس ڤيليو

هاشيت
أنطوان
تربية

الآبارُ المَسحورةُ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد
التّنفيذ: دار منهل الحياة

ر.د.م.ك. 6 - 323 - 26 - 9953 - 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2011
ص.ب. 0656 - 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
هاتف: 483513 - 1 - 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

الآبارُ المَسحورةُ

– 1 –

وَقَفَتِ الأَميرَةُ ياسَمينُ تَنْظُرُ إلى شَقيقَتِها الصُّغْرى سَوْسَنَ تُغادِرُ القَصْرَ بِرِفْقَةِ كِلابِها في نُزْهَتِها الصَّباحِيَّةِ المُعْتادَةِ. وَلَمّا غابَتْ عَنْ عَيْنَيْها تَنَهَّدَتْ مِنْ أَعْماقِ قَلْبِها! حَبَّذا لَوْ تَمَكَّنَتْ مِنْ مُرافَقَةِ شَقيقَتِها، وَأَنْ تَعيشَ حَياتَها الطَّليقَةَ الحُرَّةَ! كانَتْ سَوْسَنُ تَسْتَيْقِظُ مَعَ الطُّيورِ، فَتَتَناوَلُ فَطوراً خَفيفاً، ثُمَّ تَحْمِلُ عَصاً طَويلَةً وَتَخْرُجُ إلى الحَديقَةِ أَوْ تَنْطَلِقُ إلى الغاباتِ. إنَّها تَعْشَقُ الطَّبيعَةَ، وَتَجِدُ لَذَّةً ما بَعْدَها لَذَّةٌ في اكْتِشافِ خَفاياها، وَمُرافَقَةِ حَيَواناتِها، وَمُراقَبَةِ أَطْيارِها، وَمُلاحَقَةِ فَراشاتِها، وَدِراسَةِ حَشَراتِها، وَتَعَهُّدِ نَباتاتِها. وَهِيَ تَزْدادُ عَنْ حَياةِ التَّرَفِ بُعْداً كُلَّما ازْدادَتْ بِحَياةِ الطَّبيعَةِ الْتِصاقاً.

وَياسَمينُ؟ ياسَمينُ تُحِبُّ الطَّبيعَةَ، وَتَعْشَقُ فيها ما تَعْشَقُهُ

شَقيقَتُها الصُّغْرى. وَلَكِنْ أَنّى لَها أَنْ تَعيشَ مَعَ الطَّبيعَةِ كَما تَشْتَهي وَمَهامُّ الحُكْمِ تَنْتَظِرُها **وَشيكًا**؟ إِنَّها ابْنَةُ المَلِكِ الكُبْرى، وَوَريثَةُ العَرْشِ بَعْدَ وَفاتِهِ. وَلَقَدْ تَقَدَّمَ والِدُها في السِّنِّ، فَأَرادَ، **بِثاقِبِ نَظَرِهِ**، أَنْ يُهَيِّئَها لِمَسْؤولِيّاتِ المُسْتَقْبَلِ، وَيُسَلِّحَها بِالحِكْمَةِ لِتَكونَ لَها دِرْعًا تَصونُ بِها المُلْكَ وَتَحْفَظُهُ لِأَوْلادِها مِنْ بَعْدِها. وَكانَتْ ياسَمينُ في بادِئِ الأَمْرِ **تَنوءُ** بِهَذِهِ الحَياةِ، وَلَكِنَّ إيمانَها بِمَحَبَّةِ والِدِها، وَثِقَتَها بِإِرادَتِهِ الحَكيمَةِ، جَعَلاها تَرْضى بِالمَسْؤولِيّاتِ وَتَتَحَمَّلُها بِاقْتِناعٍ وَلَذَّةٍ.

مَضَتِ الأَيّامُ، وَكَبِرَتِ الشَّقيقَتانِ، وَكُلٌّ مِنْهُما تَسيرُ في طَريقٍ: فَسَوْسَنُ تُعاشِرُ الطَّبيعَةَ، وَتَخْتَلِطُ بِعامَّةِ الشَّعْبِ، فَتُعاني مَشاكِلَهُمْ وَمَتاعِبَهُمْ، وَتُشارِكُهُمْ في أَحْلامِهِمْ وَأَمانيِّهِمْ، وَتَنْقُلُ إِلى والِدِها شَكاواهُمْ وَظُلاماتِهِمْ، فَيُبادِرُ إِلى تَحْسينِ

وَشيكًا: قَريبًا.
بِثاقِبِ نَظَرِهِ: بِنَظَرِهِ الَّذي يَرى إِلى البَعيدِ.
تَنوءُ: تَسْتَثْقِلُ وَتَجِدُ صُعوبَةً.

أَحْوالِ رَعِيَّتِهِ؛ وَياسَمينُ تَعيشُ حَياةَ القَصْرِ، فَتَسْتَقْبِلُ رِجالَ السِّياسَةِ، وَتَتَدارَسُ هِيَ وَأَبوها مَعاً الرَّسائِلَ وَالتَّقاريرَ، وَتُبْدي الرَّأْيَ في القَضايا الاِجْتِماعِيَّةِ وَالاِقْتِصادِيَّةِ العُلْيا.

وَفي أَحَدِ الأَيّامِ تَعَرَّفَتْ سَوْسَنُ بِشابٍّ مُزارِعٍ يُدْعى سَعيداً راحَ يُرافِقُها أَحْياناً في نُزُهاتِها داخِلَ الغاباتِ، فَيَزيدُها مَعْرِفَةً بِسِحْرِها وَأَسْرارِها. وَمَعَ الأَيّامِ تَطَوَّرَتِ العَلاقَةُ بَيْنَهُما إِلى صَداقَةٍ مَتينَةٍ، وَما لَبِثَتِ الصَّداقَةُ أَنِ انْقَلَبَتْ حُبّاً عاطِفِيّاً رَقيقاً سامِياً.

كانَ سَعيدٌ يُحِبُّ العِلْمَ، فَقَرَأَ الكَثيرَ مِنَ الكُتُبِ القَديمَةِ، وَعَرَفَ بِأَخْبارِ العالَمِ الخارِجِيِّ. **وَتاقَتْ نَفْسُهُ** إِلى مَزيدٍ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالاِسْتِكْشافِ، فَكانَ يَزورُ شَيْخاً فَيْلَسوفاً يَعيشُ في أَعالي الجِبالِ حَياةَ الزُّهْدِ وَالتَّنَسُّكِ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ ما فاتَهُ مِنْ عِلْمٍ وَأَخْبارٍ. وَلَكَمْ قَصَّ سَعيدٌ عَلى سَوْسَنَ ما قَرَأَ وَما سَمِعَ، وَلَكَمْ أَعادَ عَلَيْها أَنَّ العالَمَ واسِعٌ **مُترامٍ** حافِلٌ بِالأَسْرارِ، وَفيهِ

تاقَتْ نَفْسُه: اشتاقَتْ ومالَتْ.
مُترامٍ: مُمتَدٌّ، بعيدٌ.

البِحارُ وَالمَراكِبُ، وَفيهِ العُمْرانُ وَالعَجائِبُ، وَفيهِ مِنَ البَشَرِ أَجْناسٌ وَأَجْناسٌ، وَفيهِ مِنَ الحَيَواناتِ وَالأَسْماكِ **ما لا حَصْرَ لَهُ**. فَما بالُهُما يَقْنَعانِ بِالبَقاءِ في هَذِهِ البِلادِ الصَّغيرَةِ **النّائِيَةِ**؟

وَكانَتْ سَوْسَنُ تَعْتَرِضُ قائِلَةً:

ـ أَنْتَ تَعْلَمُ يا سَعيدُ أَنَّ المُغامَرَةَ خارِجَ بِلادِنا مُسْتَحيلَةٌ: فَالجِبالُ العالِيَةُ الثَّلْجِيَّةُ تُحيطُ بِنا مِنْ ثَلاثَةِ جَوانِبَ، بَيْنَما تَحِفُّ المَنْطِقَةُ المَسْحورَةُ بِالجانِبِ الرّابِعِ. أَفَلَمْ تَسْمَعِ الأَخْبارَ عَنِ المَخاطِرِ وَالأَهْوالِ الّتي يُعَرِّضُ لَها كُلُّ مَنْ حاوَلَ الخُروجَ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ؟ أَنَسيتَ أَخْبارَ الآبارِ المَسْحورَةِ وَالوُحوشِ الّتي تَسْكُنُها، وَكَيْفَ تَقْضي بِسِحْرِها عَلى كُلِّ مُغامِرٍ **مُتَطَفِّلٍ**، فَلا يَعْرِفُ العَوْدَةَ إِلى هَذِهِ البِلادِ أَبَداً؟

ـ سَوْسَنُ، حَبيبَتي، لا تُصْغي إِلى هَذِهِ الأَقاويلِ، وَلا تُصَدِّقي الأَساطيرَ. لَقَدْ قَرَأْتُ الشَّيْءَ الكَثيرَ، **وَأَيْقَنْتُ** أَنَّ

ما لا حَصْرَ لَهُ: ما لا يُمكِنُنا عَدُّهُ.
النّائِيَة: البعيدة.
متطفّل: فُضوليٌّ، «حَشَور» بالعاميّة.
أيقنْتُ: أدركْتُ، علِمْتُ تمامَ العلم.

بِإِمْكانِنا مُغادَرَةَ هَذِهِ البِلادِ مِنْ غَيْرِ أَنْ نُعَرَّضَ لِلأَذى.

ـ أَنْتَ يا سَعيدُ شابٌّ طَموحٌ **مِقْدامٌ** سَحَرَتْكَ الأَحْلامُ وَأَخَذَ عَلَيْكَ حُبُّ المُغامَرَةِ تَفْكيرَكَ. فَكَيْفَ تُريدُ مِنّي أَنْ أُصَدِّقَ ما تَقولُ وَأَنْسى ما سَمِعْتُهُ **مُنْذُ نُعومَةِ أَظْفاري**؟

ـ دَعي عَنْكِ، سَوْسَنُ، الحِكاياتِ وَالأَساطيرَ، وَلا تُصْغي إِلّا إِلى بُرْهانِ العِلْمِ وَالعَقْلِ. لَدَيَّ مِنَ المَعْلوماتِ وَالحَقائِقِ ما يُفيدُ أَنَّنا يُمْكِنُنا الدُّخولُ إِلى المَنْطِقَةِ المَسْحورَةِ وَالخُروجُ مِنْها. أَلا تُريدينَ مُشاهَدَةَ البَحْرِ الأَزْرَقِ الَّذي طالَما حَدَّثْتُكِ عَنْهُ؟ أَفَلَيْسَ بِكِ فُضولٌ إِلى زِيارَةِ بِلادٍ جَديدَةٍ، وَالتَّعَرُّفِ بِأَهْلِها وَعاداتِها، وَالتَّمَتُّعِ بِمَظاهِرِ عُمْرانِها؟

كانَتْ سَوْسَنُ تَشْعُرُ، في قَرارَةِ نَفْسِها، بِما يَشْعُرُ بِهِ سَعيدٌ. وَلَكِنَّها كانَتْ أَقَلَّ مِنْهُ اندِفاعاً وَأَشَدَّ حَذَراً. لِذا وَقَفَتْ حائِرَةً بَيْنَ أَن تُلَبِّيَ نِداءَ الحُبِّ وَالخَيالِ فَتَنْدَفِعَ مَعَهُ في مُغامَراتِهِ، أَوْ أَنْ تُلَبِّيَ نِداءَ عَقْلِها وَوَلائِها لِأَهْلِها وَبِلادِها فَتَبْقى حَيْثُ هِيَ.

مِقْدامٌ: جَريءٌ، شُجاعٌ.
مُنْذُ نُعومَةِ أَظْفاري: مُنْذُ صِغَري.

وَلَمْ يَكُنْ سَعيدٌ لِيُتيحَ لِسَوْسَنَ مَجالاً لِلاخْتِيارِ، فَكانَ دائِمَ التَّكَلُّمِ عَلى أَحْلامِهِ وَمَشْروعاتِهِ، دائِمَ السَّعْيِ لِإقْناعِها بِمُشاطَرَتِهِ مُغامَرَتَهُ...

لاحَظَتْ ياسَمينُ أَنَّ تَغَيُّراً مَلْحوظاً قَدْ طَرَأَ عَلى أُخْتِها سَوْسَنَ: فَهِيَ لَمْ تَبْقَ لَها تِلْكَ الحَيَوِيَّةُ الَّتي تُشِعُّ مِنْ عَيْنَيْها. وَلَمْ تَكُنْ ياسَمينُ تَعْلَمُ ما قامَ بَيْنَ سَوْسَنَ وَسَعيدٍ مِنْ عَلاقاتِ المَوَدَّةِ الصّافِيَةِ، وَلَمْ تَكُنْ بِالتّالي تُدْرِكُ ما يُدَبِّرُ سَعيدٌ مِنْ سَفَرٍ وَمُغامَرَةٍ، وَلا ما كانَتْ تَخْبِطُ فيهِ شَقيقَتُها مِنْ حَيْرَةٍ. وَعَبَثاً حاوَلَتْ ياسَمينُ مَعْرِفَةَ سِرِّ سَوْسَنَ وَمَصْدَرِ هُمومِها، فَقَدْ كانَتِ الأُخْتُ الصُّغْرى دائِمَةَ الصَّمْتِ وَالانْطِواءِ، لا تُفْصِحُ بِكَلِمَةٍ عَمّا بِها...

... إِلى أَنْ كانَ يَوْمٌ تَزَوَّجَ فيهِ سَعيدٌ وَسَوْسَنُ، وَعَقَدا العَزْمَ عَلى مُغادَرَةِ البِلادِ اسْتِكْشافاً عَنِ المَجْهولِ. فَقامَتْ سَوْسَنُ إِلى ثِيابِها وَحِلاها تَجْمَعُ مِنْها خِفْيَةً ما تَيَسَّرَ لَها مِنْها،

عقدا العزمَ: قرّرا.



وَحَمَلَتْ شَيْئاً مِنَ المالِ كانَتْ تَدَّخِرُهُ، ثُمَّ رَكِبَتْ جَوادَها المُفَضَّلَ وَذَهَبَتْ إِلى الغابَةِ حَيْثُ كانَ سَعيدٌ يَنْتَظِرُها بِفارِغِ صَبْرٍ.

وَجَّهَ سَعيدٌ وَسَوْسَنُ مَسيرَهُما وُجْهَةَ الآبارِ المَسْحورَةِ، وَهِيَ النّاحِيَةُ الوَحيدَةُ الَّتي كانَ يُمْكِنُ لِلْمُسافِرِ أَنْ يُغادِرَ مِنْها البِلادَ. وَلا تَسَلْ عَنِ المَتاعِبِ وَالمَخاطِرِ الَّتي اعْتَرَضَتْ سَبيلَ الرَّفيقَيْنِ المُتَحابَّيْنِ المُغامِرَيْنِ! فَقَدْ قَضَيا شَهْراً كامِلاً لا يَنالانِ فيهِ مِنَ الرّاحَةِ وَالنَّوْمِ إِلّا القَليلَ القَليلَ، وَهُما في سَعْيٍ دائِبٍ لِاجْتِيازِ المَسافاتِ وَبُلوغِ نِهايَةِ المَطافِ. وَكانا في ذَلِكَ كُلِّهِ يَهْتَدِيانِ بِرُسومٍ وَمُخَطَّطاتٍ وَضَعَها لَهُما النّاسِكُ العالِمُ.

وَفي صَباحِ أَحَدِ الأَيّامِ، فيما كانَتِ الشَّمْسُ تَنْسُجُ مِنْ خُيوطِها وِشاحاً ذَهَبِيّاً تَلُفُّ بِهِ أَكْتافَ الكَوْنِ، وَقَفَ سَعيدٌ وَسَوْسَنُ مَشْدوهَيْنِ أَمامَ مَنْظَرٍ رائِعٍ: فَقَدِ امْتَدَّتْ أَنظارُهُما إِلى ما وَراءَ حُدودِ بِلادِهِما، إِلى العالَمِ الخارِجِيِّ الَّذي طالَما حَلَما بِبُلوغِهِ، فَرَأَيا مِنَ السُّهولِ وَالأَوْدِيَةِ وَالأَنْهارِ وَالأَشْجارِ

مَشْدوهَيْن: مَدهوشين.

ما جَعَلَ قَلبَيْهِما يَخْفُقانِ طَرَباً.

مَضى عَلى زَواجِ سَعيدٍ وَسَوْسَنَ ثَلاثُ سَنَواتٍ **جابا فيها أَرْجاءَ البِلادِ** الجَديدَةِ الَّتي حَلّا بِها: **طافا في المُدُنِ** يُشاهِدانِ مَعاهِدَها وَهَياكِلَها وَقُصورَها، وَيَزورانِ أَسْواقَها وَمَحالَّها التِّجارِيَّةَ، وَرَكِبا البَحْرَ الَّذي كانا يَسْمَعانِ بِأَخْبارِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَياهُ. **وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِهِما المُقامُ** في مَكانٍ واحِدٍ. كانَتْ بِهِما رَغْبَةٌ شَديدَةٌ في رُؤْيَةِ كُلِّ جَديدٍ، وَالاِطِّلاعِ عَلى كُلِّ فَريدٍ، لِذا أَخَذا يَنْتَقِلانِ مِنْ مَدينَةٍ إِلى مَدينَةٍ، وَمِنْ مَحَلَّةٍ إِلى مَحَلَّةٍ...

وَلَكِنَّ العالَمَ واسِعٌ كَبيرٌ، وَإِمْكاناتُهُما المادِّيَّةُ مَحْدودَةٌ. وَبَدَأَتْ نُقودُهُما **تَنْفَدُ**، فَقامَتْ سَوْسَنُ إِلى مُجَوْهَراتِها الغالِيَةِ تَبيعُها. وَاسْتَقَرَّتِ العائِلَةُ أَخيراً في مَدينَةٍ صَغيرَةٍ نائِيَةٍ، بَعْدَما رُزِقَ الزَّوْجانِ بِوَلَدَيْهِما هِنْدٍ وَسَعْدٍ.

جابا فيها أرجاءَ البلادِ: قطَعا مسافاتِها ونَواحيَها.
طافا في المُدُنِ. جالا في المُدُنِ.
لم يَستقِرَّ بهِما المُقامُ: لم يَبقَيا في مكانٍ واحدٍ.
تنفدُ: تنتهي

كانَ سَعيدٌ يَعْمَلُ لَيْلَ نَهارَ لِلْقِيامِ بِنَفَقاتِ المَنْزِلِ الكَبيرِ الَّذي سَكَنَتْهُ العائِلَةُ، وَلِلْقِيامِ بِنفَقاتِ زَوْجِهِ وَوَلَدَيْهِ. وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ أَصابَهُ **مَرَضٌ عُضالٌ** عَجزَ الأَطِبّاءُ عَنْ شِفائِهِ، فَماتَ وَهُوَ في رَيْعانِ شَبابِهِ.

وَقَعَتِ **الفاجِعَةُ** عَلى سَوْسَنَ المِسْكينَةِ كَالصّاعِقَةِ، فَساءَتْ حالُها، وَخارَتْ قِواها، وَكادَتْ تَسْتَسْلِمُ إِلى اليَأْسِ وَتَتَمَنّى اللَّحاقَ بِزَوْجِها الحَبيبِ. وَلَكِنَّ بُكاءَ طِفْلَيْها المُسْتَمِرَّ، وَ**ضيقَ ذاتِ يَدِها**، جَعَلاها تَتَغَلَّبُ عَلى ضَعْفِها، وَتَنْهَضُ إِلى مُواجَهَةِ حَياتِها الجَديدَةِ **بِعَزْمٍ** وَإِرادَةٍ وَتَحَدٍّ.

فَكانَ أَنْ تَخَلَّتْ عَنْ مَنْزِلِها الكَبيرِ، ذي الإيجارِ المُرْتَفِعِ، وَاخْتارَتْ لِسُكْنى العائِلَةِ غُرْفَةً صَغيرَةً في حَيٍّ شَعْبِيٍّ. وَ**شَرَعَتْ تُفَكِّرُ** في عَمَلٍ تَعيشُ مِنْهُ مَعَ طِفْلَيْها، فَاهْتَدَتْ إِلى

مَرَضٌ عُضالٌ: مَرَضٌ شَديدٌ وَصَعبُ الشِّفاءِ.
الفاجِعَةُ: المُصيبَةُ.
ضيقَ ذاتِ يَدِها: عَدَمَ امتِلاكِها المالَ، عَوَزَها، فَقرَها.
بِعَزمٍ: بِثَباتٍ وَشِدَّةٍ وَإِصرارٍ.
شَرَعَتْ تُفَكِّرُ: بَدَأَتْ تُفَكِّرُ.

حَلٍّ مُوَفَّقٍ: فَطِنَتْ إِلى أَنَّها تُتْقِنُ فَنَّ التَّطْريزِ، فَقَصَدَتْ إِلى بُيوتِ الأَغْنياءِ تَعْرِضُ عَلَيْهِمْ خِدْماتِها. وَأُعْجِبَ الجَميعُ بِجُرْأَةِ الأَرْمَلَةِ الشّابَّةِ النَّشيطَةِ، فَعَهِدوا إِلَيْها في تَطْريزِ ثِيابِهِمْ وَمَفْروشاتِهِمْ.

اسْتَمَرَّتْ سَوْسَنُ تَعْمَلُ بِكَدٍّ وَعَزْمٍ لا يَعْرِفانِ الفُتورَ: في النَّهارِ تَقومُ عَلى خِدْمَةِ بَيْتِها وَرِعايَةِ طِفْلَيْها، وَفي اللَّيْلِ تُطَرِّزُ بِإِبْرَتِها أَجْمَلَ الثِّيابِ وَأَفْخَرَ الأَقْمِشَةِ. وَاسْتَمَرَّتِ الأَيّامُ تَتَقَدَّمُ بِالعائِلَةِ الصَّغيرَةِ، فَإِذا هِنْدٌ فَتاةٌ في العاشِرَةِ مِنَ العُمْرِ، سَوْداءُ العَيْنَيْنِ، فاحِمَةُ الشَّعْرِ، بَيْضاءُ البَشَرَةِ، في وَجْهِها بَريقٌ يَأْخُذُ بِمَجامِعِ القُلوبِ؛ وَإِذا سَعْدٌ فَتىً في التّاسِعَةِ، ناحِلُ البِنْيَةِ، وَضّاحُ المُحَيّا.

وَما كانَ العَمَلُ الدّائِبُ النَّشيطُ القاسي إِلّا لِيوهِنَ قُوَّةَ سَوْسَنَ وَيَأْكُلَ مِنْ صِحَّتِها وَقَلْبِها. ضَعُفَ جِسْمُها، وَضاقَ

فَنّ التَّطريز: تَزيينُ القُماشِ بالخُيوطِ المُلوَّنةِ والرُّسوم
الدّائِبُ: المُتواصِل
يوهِنُ: يُضعِفُ

نَفَسُها، وَحَسُرَ بَصَرُها، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ حياتَها في خَطَرٍ، وَأَنَّ أَيّامَها مَعْدوداتٌ. وَخافَتْ عَلى وَلَدَيْها مِنْ **جَوْرِ الزَّمانِ** في بِلادِ الغُرْبَةِ القاتِلَةِ، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَعودَ بِهِما **إِلى** بِلادِها، وَلَوْ كَلَّفَتْها مَشَقَّةُ الِانْتِقالِ حَياتَها.

جَوْرُ الزَّمانِ: ظُلْمُ الزَّمانِ.

كانَتْ عَوْدَةً بَطيئَةً، ثَقيلَةً، طَويلَةً، شاقَّةً. مَسافاتٌ شاسِعَةٌ قَطَعوها. عَشَراتُ المُدُنِ نَزَلوها. كانَتْ سَوْسَنُ تَسيرُ بِعَزْمٍ نَحْوَ بِلادِ أَبيها، وَلا تَتَوَقَّفُ إلّا حينَ يُنْهِكُ التَّعَبُ جِسْمَها النّاحِلَ وَيَكادُ يَقْضي عَلى وَلَدَيْها الطَّرِيَّيْنِ؛ أَوْ حينَ تُضْطَرُّ إِلى العَمَلِ لِكَسْبِ شَيْءٍ مِنَ المالِ يُعينُها عَلى مُتابَعَةِ السَّفَرِ. إِلى أَنْ أَشْرَفَتْ عَلى حُدودِ بِلادِها.

هُناكَ اطْمَأَنَّ قَلْبُها. وَلكِنَّها آثَرَتْ أَنْ تَسْتَريحَ قَبْلَ اقْتِحامِها المَناطِقَ الخَطِرَةَ الَّتي تُحيطُ بِمَمْلَكَةِ أَبيها، فَنَزَلَتْ في إِحْدى المُدُنِ الصَّغيرَةِ القَريبَةِ مِنَ الحُدودِ.

كانَتْ تَجْلِسُ مَعَ وَلَدَيْها كُلَّ مَساءٍ، فَتَقُصُّ عَلَيْهِما أَخْبارَ صِباها وَطُفولَتِها، وَتَصِفُ لَهُما القَصْرَ وَحَياتَهُ، وَالغابَةَ وَحَيَوانَها، وَتُسْهِبُ في الحَديثِ عَنْ كِلابِها، وَحِصانِها، وَعَنْ سَعادَتِها بِالقُرْبِ مِنْ شَقيقَتِها وَأَبيها. في تِلْكَ اللَّحَظاتِ الخاطِفَةِ كانَ بَريقُ الأَمَلِ وَالرَّجاءِ يَعودُ إِلى عَيْنَيْها المُتْعَبَتَيْنِ، وَالدَّمُ إِلى خَدَّيْها الذّابِلَيْنِ، فَتَعودُ سَوْسَنُ شابَّةً جَميلَةً مَرِحَةً.

وَيَنْظُرُ الوَلَدانِ إِلى أُمِّهِما وَهِيَ عَلى تِلْكَ الحالِ فَيَكادانِ لا يُصَدِّقانِ ما يَرَيانِ فيها مِنْ تَحَوُّلٍ. وَلَكِنْ، حينَ تَصِلُ سَوْسَنُ بِأَخْبارِها إِلى مَوْتِ زَوْجِها، يَخْبو البَريقُ في وَجْهِها، وَتَعودُ إِلى حَقيقَتِها المُؤْلِمَةِ: تَعودُ عَجوزاً أَثْقَلَتْها الهُمومُ، عَلى رُغْمِ شَبابِها.

وَفي إِحْدى اللَّيالي جَلَسَتْ سَوْسَنُ في فِراشِها وَهِيَ تَرْتَعِدُ مِنَ الحُمّى. نادَتْ وَلَدَيْها، وَنَزَعَتْ مِنْ حَوْلِ عُنُقِها سِلْسِلَةً ذَهَبِيَّةً أَهْداها إِيّاها والِدُها يَوْمَ بَلَغَتِ السّادِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها، وَطَلَبَ إِلَيْها الاِحْتِفاظَ بِها مَهْما يَمُرَّ بِها مِنْ أَحْوالٍ، لِأَنَّ السِّلْسِلَةَ الهَدِيَّةَ كانَتْ لِأُمِّها قَبْلَها. قالَتْ لِوَلَدَيْها:

ـ انْظُرا إِلى هَذِهِ السِّلْسِلَةِ، وَإِلى الحِلْيَةِ الَّتي تَتَدَلّى في وَسَطِها. إِنَّها آخِرُ ما لَدَيَّ مِنْ مالٍ وَمَتاعٍ في هَذِهِ الدُّنْيا. لَقَدْ قاسَيْتُ الكَثيرَ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَحْتَفِظَ بِها لَكُما. هَذِهِ الحِلْيَةُ تُعَرِّفُ بِكُما وَتُثْبِتُ نَسَبَكُما. حافِظا عَلَيْها مُحافَظَتَكُما

يخبو: يخمُدُ، يطفئُ.
ترتعدُ: ترتجفُ.



عَلى حَياتِكُما، فَهِيَ سَبيلُكُما إِلى الرّاحَةِ وَالِاسْتِقْرارِ. حينَما تَصِلانِ إِلى بِلادِ أَبي اطْلُبا حالاً مُقابَلَتَهُ وَمُقابَلَةَ أُخْتي ياسَمينَ. سَيَعْرِفانِكُما في الحالِ لِما فيكِ يا هِنْدُ مِنْ شَبَهٍ خارِقٍ بِأُخْتي، وَلِما فيكَ يا سَعْدُ مِنْ شَبَهٍ خارِقٍ بي.

وَتَوَقَّفَتْ سَوْسَنُ عَنِ الكَلامِ. كانَتِ الحُمّى تُطْبِقُ شَفَتَيْها وَتُحاوِلُ إِسْكاتَهُما إِلى الأَبَدِ. وَلَكِنْ لا! لا تُريدُ أَنْ تَموتَ الآنَ! عَلَيْها أَنْ تُؤَدِّيَ كامِلَ رِسالَتِها، أَنْ توصِلَ وَلَدَيْها إِلى مَرْفَأِ الأَمانِ!

وَعادَتْ تُتابِعُ كَلامَها بِصَوْتٍ خافِتٍ:

ـ كانَ حُلْمي وَمُنْتَهى مُنايَ أَنْ أَعودَ بِكُما إِلى بِلادي وَبِلادِ والِدِكُما. وَلَكِنَّ المَوْتَ لَنْ يُمْهِلَني لِمُرافَقَتِكُما، فَعَلَيْكُما بِاسْتِئْنافِ السَّفَرِ وَلَوْ وَحيدَيْنِ.

وَمَدَّتْ يَدَها بِالسِّلْسِلَةِ إِلى هِنْدٍ وَقالَتْ:

ـ ضَعي يا هِنْدُ هَذِهِ السِّلْسِلَةَ حَوْلَ عُنُقِكِ، وَأَخْفي الحِلْيَةَ

باسْتِئْنافِ السَّفَرِ: بِمُعاوَدَةِ السَّفَرِ.

فِي صَدْرِكِ...

ثُمَّ تَناوَلَتْ كيساً صَغيراً أَعْطَتْهُ ابْنَها سَعْداً قائِلَةً:

ـ وَهاكَ يا سَعْدُ دَراهِمَ قَليلَةً ادَّخَرْتُها لِمِثْلِ هَذا اليَوْمِ. كُنْ وَأُخْتَكَ بِها ضَنينَيْنِ، فَهِيَ لَكُما سَنَدٌ أَيُّ سَنَدٍ في ما أَنْتُما مُقْبِلانِ عَلَيْهِ مِنْ تَنَقُّلٍ وَمَشَقَّةٍ.

وَبِصَوْتٍ كادَ يَموتُ قالَتْ لَهُما:

ـ غَداً صَباحاً ادْخُلا المَنْطِقَةَ المَسْحورَةَ الَّتي طالَما كَلَّمْتُكُما عَلَيْها. وَبَعْدَ هَذِهِ المَنْطِقَةِ تَصِلانِ إِلى بِلادِ الآباءِ والأَجْدادِ. وَلَكِنْ، واحَسْرَتاهُ! إِنَّ هَذِهِ المَنْطِقَةَ المَسْحورَةَ غَدّارَةٌ خَدّاعَةٌ حافِلَةٌ بِالمَهالِكِ. فَإِيّاكُما وَالوُقوعَ في حَبائِلِها! لا يَبْتَعِدَنَّ أَحَدُكُما عَنِ الآخَرِ وَلَوْ لَحْظَةً واحِدَةً في النَّهارِ وَاللَّيلِ! لِيَكُنْ أَكْلُكُما مُجْتَمِعَيْنِ، وَسَيْرُكُما مُجْتَمِعَيْنِ. لا تَأْكُلا مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ الغَرّارَةِ ثَمَراً، وَلا تَشْرَبا مِنْها ماءً...

ضَنينَيْنِ بالدَّراهِمِ: حَريصَيْنِ عَلَيها، بَخيلَيْنِ في إِنْفاقِها.
حَبائِلِها: شِباكِها، مَصايِدِها.
الغَرّارَة: الخَدّاعة الَّتي تُغري.

ثُمَّ شَرَحَتْ لَهُما أَحْوالَ الأَرْضِ الَّتي سَيَقْطَعانِها، وَمَخاوِفَ الطُّرُقِ الَّتي سَيَسْلُكانِها، وَزَوَّدَتْهُما بِبَرَكاتِها وَالدُّموعُ تَسيلُ صامِتَةً حَزينَةً عَلى خَدَّيْها...

ثُمَّ سادَ الصَّمْتُ... وَحَدَّقَتْ إِلى وَلَدَيْها كَأَنَّها تُريدُ أَنْ تَطْبَعَ صورَتَهُما في قَلْبِها... وَأَسْلَمَتِ الرّوحَ.

أَسْلَمَتِ الرّوحَ: فارَقَتِ الحَياةَ، ماتَتْ.

– 4 –

سارَ سَعْدٌ وَهِنْدٌ أَيّاماً وَأَيّاماً... وَأَخَذَ اليَأْسُ يَدِبُّ في قَلْبَيْهِما، وَالتَّعَبُ يَأْكُلُ مِنْ جَسَدَيْهِما. وَلَكِنَّ روحَ الوالِدَةِ وَبَرَكاتِها كانَتْ تَحْرُسُهُما وَتُوَجِّهُ خُطاهُما...

وَأَخيراً لاحَتْ لَهُما أَرْضُ الآبارِ المَسْحورَةِ. صاحَ سَعْدٌ بِأُخْتِهِ:

ـ انْظُري يا هِنْدُ! إِنَّها الأَرْضُ المَسْحورَةُ الَّتي وَصَفَتْها لَنا أُمُّنا. ها هِيَ تَمْتَدُّ أَمامَنا! عَلَيْنا أَنْ نُسْرِعَ في دُخولِ غابَتِها لِنَقْطَعَها قَبْلَ حُلولِ المَساءِ. قومي بِنا يا أُخْتُ!

ـ كَلّا يا سَعْدُ. إِنَّ النَّهارَ قَدْ مالَ، وَالشَّمْسُ تَتَّجِهُ نَحْوَ المَغيبِ. وَنَحْنُ الآنَ مُتْعَبانِ. عَلَيْنا أَنْ نَرْتاحَ اليَوْمَ وَنُجَدِّدَ قُوانا، وَفَجْرَ غَدٍ نُتابِعُ المَسيرَ.

... وَهَكَذا كانَ. نامَ الأَخَوانِ، ثُمَّ نَهَضا مَعَ الفَجْرِ، فَرَكَعا أَرْضاً، وَاتَّجَها بِأَبْصارِهِما إِلى السَّماءِ، وَراحَتْ هِنْدٌ تُصَلّي وَتَدْعو، وَأَخوها يُرَدِّدُ:

ـ «رَبّي كُنْ لَنا عَوْناً في رِحْلَتِنا... سَيِّرْ خُطانا في الطَّريقِ الصَّحيحِ... امْنَحْنا القُوَّةَ وَالصَّبْرَ لِبُلوغِ الهَدَفِ... وَيا روحَ أُمِّنا المِسْكينَةِ انْظُري إِلَيْنا وَرافِقينا...».

ثُمَّ انْكَفَأَتْ هِنْدٌ إِلى سَعْدٍ تُشَجِّعُهُ قائِلَةً:

ـ لَمْ يَبْقَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الوَطَنِ سِوى نَهارٍ واحِدٍ. لَقَدِ انْتَظَرْنا هَذا اليَوْمَ بِفارِغِ الصَّبْرِ، وَعَمِلْنا لَهُ بِكُلِّ ما أوتينا مِنْ نَشاطٍ، فَنَحْنُ مُوَفَّقانِ إِلى بُلوغِ بِلادِنا وَأَهْلِنا بِإِذْنِ اللهِ.

تَقاسَمَ سَعْدٌ وَهِنْدٌ ما كانَ مَعَهُما مِنْ طَعامٍ وَماءٍ، وَسارا مُسْرِعَيْنِ.

كانَتِ المَنْطِقَةُ رائِعَةَ الجَمالِ، بِأَشْجارِها، وَأَطْيارِها، وَيَنابيعِها، وَغيطانِها. وَكانَ كُلُّ مَشْهَدٍ فيها يَدْعو المُسافِرَيْنِ الصَّغيرَيْنِ إِلى التَّوَقُّفِ وَالتَّمَتُّعِ. وَلَكِنَّ صَوْتاً خَفِيّاً كانَ يَأْمُرُهُما في أَعْماقِهِما: «إِيّاكُما وَالوُقوفَ! إِيّاكُما وَالوُقوفَ!».

انْكَفَأَتْ: مالَتْ.
غيطانِها: سُهولِها الواسِعَةِ.

وَهكَذا مَشَيا مَسافَةً طَويلَةً، إلى أَنِ اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ لَهيباً؛ فَدَبَّ الوَهَنُ في أَرْجُلِهِما، وَأَخَذَ العَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جِسْمَيْهِما. وَلَكِنَّ الصَّوْتَ الحَنونَ، صَوْتَ الوالِدَةِ المُنْبَعِثَ مِنْ وَراءِ المَجْهولِ، كانَ يَتَرَدَّدُ في قَلْبَيْهِما: «هَيّا! هَيّا! لَقَدِ اقْتَرَبْتُما مِنْ بِلادي!»؛ فَتَعودُ إِلَيْهِما الحَمِيَّةُ، وَيَعودانِ إلى السَّيْرِ، وَلَكِنَّهُما، مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ، يَجُرّانِ الخُطى جَرّاً. وَاقْتَرَحَتْ هِنْدٌ أَنْ يُخَفِّفا مِنْ أَحْمالِهِما، فَرَمَيا المُؤَنَ، وَأَبْقَيا عَلى الماءِ القَليلِ الَّذي كانَ لَدَيْهِما.

وَلَكِنَّ الحَرَّ الشَّديدَ، وَالسَّيْرَ المُتَواصِلَ، ذَهَبا شَيْئاً فَشَيْئاً بِالبَقِيَّةِ الباقِيَةِ مِنْ مائِهِما. وَما لَبِثَ العَطَشُ أَنْ أَضَرَّ بِهِما، فَتَهادى سَعْدٌ كَالسَّكْرانِ، وَلَكِنَّ أُخْتَهُ أَسْعَفَتْهُ عَلى رُغْمِ ما بِها مِنْ ضَعْفٍ. وَبَعْدَ خُطواتٍ قَليلَةٍ تَوَقَّفَ سَعْدٌ مَكانَهُ مِنْ غَيْرِ حَراكٍ، وَراحَ يُرَدِّدُ: «عَطْشانُ!.. أَنا عَطْشانُ!...».

الوَهَنُ: الضَّعفُ.
الحَمِيَّةُ: المُروءةُ، النَّخوةُ.

وَأَدْرَكَتْ هِنْدٌ أَنَّ مُحاوَلَتَها تَشْجيعَهُ أَوْ تَحْريكَهُ لَنْ تَنْجَحَ؛ فَقَدْ كانَ مَنْهوكَ القِوى، خائِرَ العَزيمَةِ. وَفَجْأَةً سَمِعا خَريرَ ماءٍ راحَ يَقْوى وَيَقْوى إِلى أَنْ طَغى عَلى كُلِّ صَوْتٍ آخَرَ في الغابَةِ.

راحَتْ هِنْدٌ تُسائِلُ نَفْسَها: «ماذا لَوْ أَنْقَذْتُ حَياةَ أَخي بِجُرْعَةٍ مِنْ هَذا الماءِ؟ أَخي مَيِّتٌ لا مَحالَةَ إِنْ هُوَ لَمْ يَشْرَبْ!».

وَتَقَدَّمَتْ مِنْ بِئْرٍ قَريبَةٍ كانَتْ مِياهُها تَهْدِرُ في داخِلِها، وَأَدْلَتْ فيها بِقِرْبَةٍ لِتَمْلَأَها ماءً. وَفي الحالِ عَلا في الغابَةِ صَوْتٌ مُدَوٍّ يَقولُ:

ـ مَنْ شَرِبَ مِنْ مائي أَصْبَحَ ذِئْباً كاسِراً!

فَارْتَدَّتْ هِنْدٌ إِلى الوَراءِ مَذْعورَةً وَهِيَ تَرْتَعِدُ: سَعْدٌ، الوَلَدُ البَريءُ الصَّغيرُ، ذِئْبٌ كاسِرٌ؟ لا! لا! لَنْ تَسْمَحَ لِمِثْلِ هَذا المَصيرِ أَنْ يَحِلَّ بِأَخيها! المَوْتُ لَهُ أَفْضَلُ!

وَسارَتْ قَليلاً فَرَأَتْ بِئْراً أُخْرى. وَقَبْلَ أَنْ تُدْلِيَ بِقِرْبَتِها

خائر العزيمة: ضعيف القُوّة.
طغى: علّى وسيطر.



فيها خاطَبَتْها قائِلَةً:

ـ يا بيرُ يا بيرُ، إِنْ شَرِبَ أَخي مِنْكِ فَماذا يَصيرُ؟

فَدَوّى صَوْتٌ مِنْ داخِلِ البِئْرِ:

ـ إِنْ شَرِبَ أَخوكِ مِنْ مائي أَصْبَحَ حَيَّةً رَقْطاءَ!

وَتَرَكَتْها هِنْدٌ وَهِيَ لا تَدْري ما تَفْعَلُ. فَسَعْدٌ قَدْ أَشْرَفَ عَلى المَوْتِ، وَما لَهُ مِنْ دَواءٍ سِوى قَطْرَةِ ماءٍ. وَراحَتْ تَرْكُضُ عَلى غَيْرِ هُدىً بَيْنَ الآبارِ الباقِيَةِ، وَكُلَّما سَأَلَتْ بِئْراً أَتاها الجَوابُ: «إِنْ شَرِبَ أَخوكِ مِنْ مائي أَصْبَحَ دُبّاً، أَوْ ثَعْلَباً، أَوْ غُراباً، أَوْ عَقْرَباً...» فَلا يَزيدُها هَذا إِلّا حُزْناً وَيَأْساً. وَأَخيراً وَصَلَتْ إِلى بِئْرٍ صَغيرَةٍ يَكادُ خَريرُ مِياهِها لا يُسْمَعُ، فَسَأَلَتْها بِصَوْتٍ مَخْنوقٍ:

ـ يا بيرُ يا بيرُ، إِنْ شَرِبَ سَعْدٌ مِنْ مائِكِ فَماذا يَصيرُ؟

فَأَجابَتْها البِئْرُ:

ـ إِنْ شَرِبَ أَخوكِ مِنْ مائي صارَ غَزالاً لَطيفاً.

رَقْطاءُ: بيضاءُ وفيها نُقَطٌ سودٌ، أَوْ سوداءُ فيها نُقَطٌ بيضٌ.

وَعَصَفَتِ الفَرْحَةُ بِهِنْدٍ، وَصَفَّقَتْ، وَراحَتْ تُرَدِّدُ بِصَوْتٍ عالٍ: «غَزالٌ! غَزالٌ! إِنَّهُ لَحَيوانٌ جَميلٌ أَنيسٌ!». وَأَسْرَعَتْ تَمْلَأُ قِرْبَتَها مِنْ ماءِ هَذِهِ البِئْرِ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلى أَخيها تَسْقيهِ مِنْهُ. وَما إِنْ شَرِبَ سَعْدٌ حَتّى عادَتْ إِلَيْهِ الحَياةُ، فَنَظَرَ إِلى نَفْسِهِ وَإِلى أُخْتِهِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ما يَرى.

وَما هِيَ إِلّا ثَوانٍ حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ، فَانْطَلَقَتْ في الحالِ مِنْ جَوْفِ الآبارِ أَصْواتُ الحَيَواناتِ الَّتي تَسْكُنُها: كُنْتَ تَسْمَعُ زَئيرَ الأَسَدِ، وَعُواءَ الذِّئْبِ، وَنُباحَ الكَلْبِ، وَخُوارَ الثَّوْرِ، وَثُغاءَ الشّاةِ، وَرُغاءَ الجَمَلِ، وَفَحيحَ الأَفْعى، في اخْتِلاطٍ غَريبٍ مُخيفٍ.

وَما كانَ سَعْدٌ وَهِنْدٌ ـ وَقَدْ أَخَذَ الخَوْفُ وَالاضْطِرابُ مِنْهُما كُلَّ مَأْخَذٍ ـ إِلّا أَنْ حَثّا الخُطى، وَبَقِيا عَلى هَذِهِ الحالِ حَتّى اخْتَفَتِ الغابَةُ عَنْ أَنْظارِهِما، وَزالَتِ الأَصْواتُ مِنْ آذانِهِما.

حثّا: سَرّعا.

أَشْرَفا مِنْ بَعيدٍ عَلى مَدينَةٍ تُشِعُّ مِنْها أَنْوارٌ تَفَرَّقَتْ هُنا وَهُناكَ.

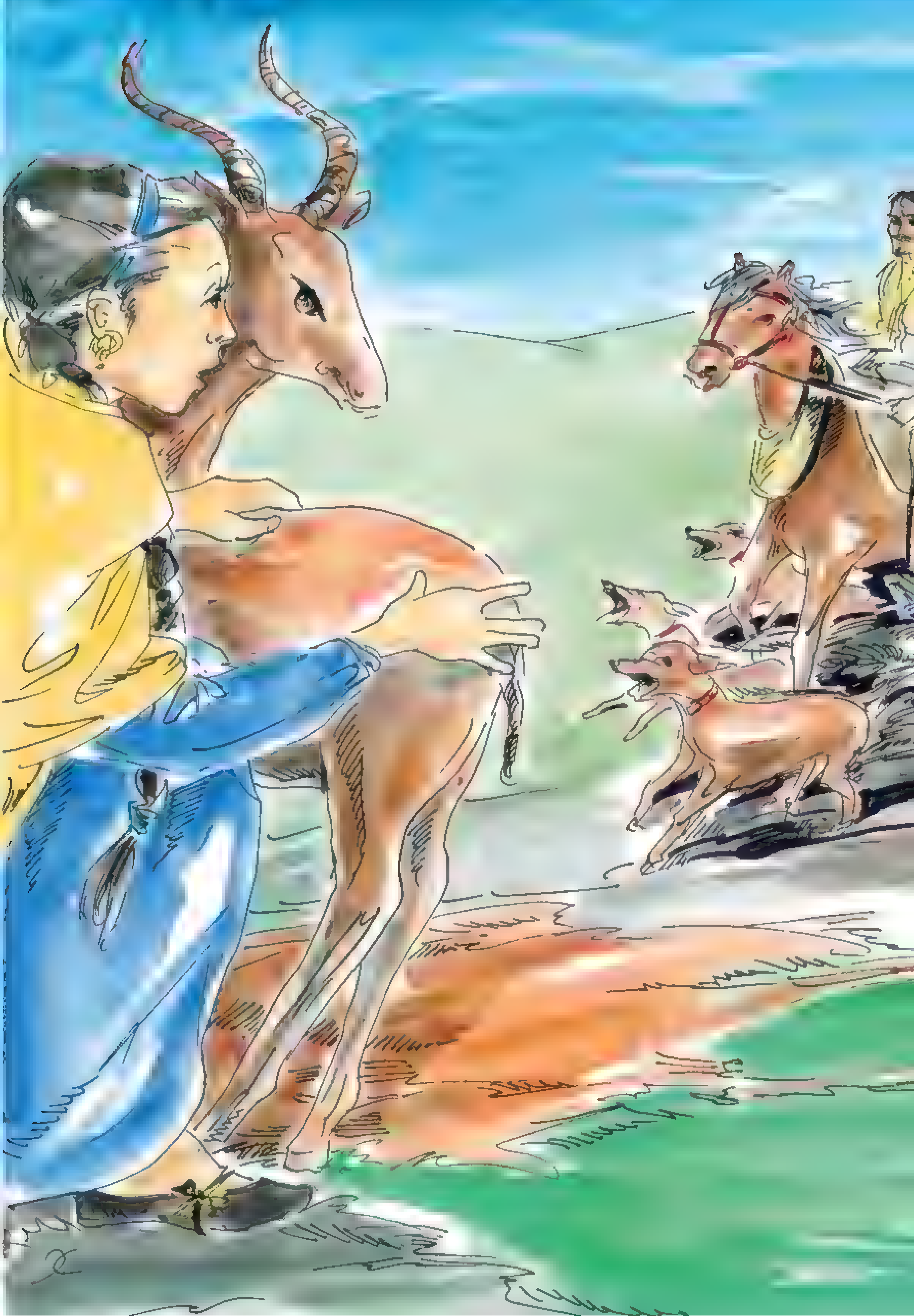
وَلَمّا اطْمَأَنّا إِلى أَنَّهُما قَطَعا المَناطِقَ المَسْحورَةَ الخَطِرَةَ وَبَلَغا بِلاداً آمِنَةً، قَطَفا بَعْضَ الأَثْمارِ البَرِّيَّةِ وَأَكَلاها، ثُمَّ اسْتَلْقَيا تَحْتَ شَجَرَةٍ وارِفَةِ الظِّلالِ، وَاسْتَسْلَما لِنَوْمٍ عَميقٍ.

وَفي اليَوْمِ التّالي اسْتَيْقَظَتْ هِنْدٌ عَلى نُباحِ كِلابٍ تُحيطُ بِها مِنْ كُلِّ جانِبٍ، فَانْتَفَضَتْ مَذْعورَةً وَراحَتْ تَبْحَثُ بِأَنْظارِها عَنْ سَعْدٍ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَقَعْ لَهُ عَلى أَثَرٍ! وَفَجْأَةً وَقَعَ نَظَرُها عَلى مَشْهَدٍ غَريبٍ: رَأَتْ غَزالاً صَغيراً تُحيطُ بِهِ الكِلابُ وَهِيَ تَنْبَحُ بِشِدَّةٍ؛ فَما كانَ مِنْها إِلّا أَنْ رَمَتْ بِنَفْسِها عَلى الكِلابِ الهائِجَةِ، وَأَسْرَعَتْ إِلى الغَزالِ الضَّعيفِ تَضُمُّهُ إِلى صَدْرِها وَهِيَ تَبْكي وَتَصيحُ:

ـ يا أَخي المِسْكينَ! يا أَخي المِسْكينَ!

وَسَمِعَتْ صَوْتاً يَأْمُرُ الكِلابَ بِالابْتِعادِ، فَنَظَرَتْ هِنْدٌ إِلى

وارِفَةُ الظِّلِّ: مُمتدّة الظّلّ، واسعة الظّلّ.



مَصْدَرِ الصَّوتِ، فَرَأَتْ شابّاً جَميلاً يَمْتَطي حِصاناً أَصيلاً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْها بِاسْتِغْرابٍ.

صاحَتْ هِنْدٌ:

ـ سَيِّدي، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُبْعِدَ هَذِهِ الكِلابَ عَنْ شَقيقي! إِنَّهُ يَكادُ يَموتُ مِنَ الخَوْفِ!

وَأَشارَتْ بِيَدِها إِلى الغَزالِ الَّذي تَحْتَضِنُهُ. وَرَدَّ الفارِسُ بِدَهْشَةٍ:

ـ ماذا تَقولينَ يا فَتاةُ؟! أَهَذا الغَزالُ شَقيقُكِ؟! لا بُدَّ أَنَّكِ تَهْذينَ مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ. لا تَخافي، فَإِنَّ كِلابي مُسالِمَةٌ.

وَعادَتْ هِنْدٌ تَتَوَسَّلُ إِلى الشّابِّ الغَريبِ وَهِيَ تُمْسِكُ بِأَخيها الَّذي اسْتَحالَ غَزالاً:

ـ سَيِّدي، أَرْجو مِنْكَ أَنْ تُبْعِدَ الكِلابَ عَنّا. وَسَوْفَ أُخْبِرُكَ بِقِصَّتِنا.

نَزَلَ الشّابُّ عَنْ مَطِيَّتِهِ، وَتَقَدَّمَ مِنَ الفَتاةِ فَأَجْلَسَها إِلى

مَطيّته: الحصانُ الّذي يَركَبُه.

جِذْعِ شَجَرَةٍ، ثُمَّ سَقاها شَيْئاً مِنَ الماءِ. وَلَمّا اسْتَعادَتْ قُوَّتَها وَرَباطَةَ جَأْشِها راحَتْ تَقُصُّ عَلَيْهِ ما جَرى لِشَقيقِها ساعَةَ وُلوجِهِما الغابَةَ المَسْحورَةَ، وَكَيْفَ سَقَتْهُ مِنْ إِحْدى آبارِها. فَصَدَّقَ الشّابُّ قِصَّتَها، لِأَنَّ أَخْبارَ المَنْطِقَةِ المَسْحورَةِ كانَتْ مَعْروفَةً في تِلْكَ الدِّيارِ. وَرَقَّ قَلْبُ الشّابِّ عَلى الفَتاةِ، فَحَمَلَها وَشَقيقَها الغَزالَ عَلى جَوادِهِ، وَانْطَلَقَ بِهِما إِلى قَصْرِهِ.

كانَ الشّابُّ يُدْعى الأَميرَ حَسّاناً، وَهُوَ أَميرُ تِلْكَ المَنْطِقَةِ. وَقَدْ خَرَجَ فَجْرَ ذَلِكَ اليَوْمِ إِلى الصَّيْدِ، فَقادَهُ نُباحُ كِلابِهِ إِلى حَيْثُ كانَتْ هِنْدٌ وَالغَزالُ. وَلَمّا وَصَلَ إِلى قَصْرِهِ أَخْبَرَ والِدَتَهُ بِأَمْرِ الوَلَدَيْنِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُما أَحْسَنَ اسْتِقْبالٍ لِأَنَّها عَلِمَتْ بِحالِهِما وَبِما حَلَّ بِهِما مِنْ مَصاعِبَ. وَأَمَرَتْ لَهُما بِالطَّعامِ، ثُمَّ أَمَرَتْ لِهِنْدٍ بِالثِّيابِ الجَميلَةِ. وَلَكَمْ كانَتْ دَهْشَةُ الأَميرِ حَسّانٍ عَظيمَةً حينَ وَقَعَتْ عَيْناهُ عَلى هِنْدٍ في زِيِّها الجَديدِ:

رباطة جأشها: شجاعتها.
وُلوجهما: دُخولهما.

رَأى جَمالاً، وَرَشاقَةً، وَنُبْلاً، وَرَأى في عَيْنَيْها بَريقاً مِنْ شُعاعٍ أَخّاذٍ.

عاشَتْ هِنْدٌ في القَصْرِ ضَيْفَةً مُكَرَّمَةً مُعَزَّزَةً. لَكِنَّها أَخْفَتْ عَنِ الجَميعِ هُوِيَّتَها الحَقيقِيَّةَ. كانَتْ تَتَقَصّى أَخْبارَ البِلادِ المُجاوِرَةِ لَعَلَّها تَصِلُ إِلى دَليلٍ يُرْشِدُها إِلى مَقَرِّ جَدِّها. وَرَغِبَتْ هِنْدٌ مِنْ صَميمِ قَلْبِها في أَنْ تُخْبِرَ حَسّاناً بِحَقيقَةِ أَمْرِها، لَكِنَّها خَشِيَتْ أَنْ لا يُصَدِّقَها، فَآثَرَتِ السُّكوتَ إِلى أَنْ يَحينَ الوَقْتُ المُناسِبُ.

وَهَكَذا دَفَنَتْ سِرَّها في صَدْرِها. وَصَرَفَتْ هَمَّها إِلى مُعالَجَةِ أَخيها، فَطَلَبَتْ إِلى الأَميرِ حَسّانٍ أَنْ يُساعِدَها في فَكِّ السِّحْرِ عَنْ سَعْدٍ وَإِعادَتِهِ إِلى حالَتِهِ الطَّبيعِيَّةِ. فَدَعا الأَميرُ عُلَماءَ مَمْلَكَتِهِ وَاسْتَشارَهُمْ في أَمْرِ الغَزالِ، وَلَكِنَّ جُهودَهُمْ ذَهَبَتْ أَدْراجَ الرِّياحِ، فَبَقِيَ سَعْدٌ عَلى حالِهِ: غَزالاً صَغيراً أَليفاً لَطيفاً...

آثرت: فضّلت

– 5 –

... مَرَّتِ الأَيّامُ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ... هِنْدٌ تَكْبَرُ شَيْئاً فَشَيْئاً وَتُصْبِحُ صَبِيَّةً فاتِنَةً، وَحَسّانٌ يَزْدادُ بِها إِعْجاباً وَلَها حُبّاً. وَأَخْبَرَ أُمَّهُ بِرَغْبَتِهِ في اتِّخاذِ هِنْدٍ زَوْجاً لَهُ فَلَمْ تُمانِعْ. وَعَرَضَ الفِكْرَةَ عَلى هِنْدٍ فَقَبِلَتْ، وَبِخاصَّةٍ بَعْدَما كادَتْ تَيْأَسُ مِنْ شِفاءِ أَخيها. وَهكَذا نَعِمَتْ هِنْدٌ بِقُرْبِ زَوْجِها الأَميرِ، وَلَمْ يُنَغِّصْ حَياتَها إِلّا ما كانَتْ تَراهُ مِنْ أَمْرِ سَعْدٍ. وَلَكَمْ قَضَتْ ساعاتٍ مِنْ لَيْلِها وَنَهارِها تَبْكيهِ وَهِيَ تَدْعو اللهَ أَنْ يُعيدَهُ إِلى سابِقِ عَهْدِهِ.

مَضَتْ عَلى زَواجِ حَسّانٍ وَهِنْدٍ سَنَةٌ. وَكَمْ كانَتْ فَرْحَةُ حَسّانٍ عَظيمَةً حينَ أَعْلَمَتْهُ هِنْدٌ في أَحَدِ الأَيّامِ أَنَّها حامِلٌ! لَقَدْ أَنْعَشَ النَّبَأُ نَفْسَهُ، وَمَلأَ حَياتَهُ بِالمَواعيدِ الحُلْوَةِ! يا لَسَعادَتِهِ! سَعادَةٌ بِهِنْدٍ الزَّوْجِ الحَبيبَةِ الطَّيِّبَةِ، وَسَعادَةٌ بِالوَلَدِ المَوْعودِ! وَراحَ يَزْدادُ في مُعامَلَةِ هِنْدٍ حُبّاً عَلى حُبٍّ، وَعِنايَةً عَلى عِنايَةٍ، حَتّى أَصْبَحَتْ شُغْلَهُ وَاهْتِمامَهُ وَمِحْوَرَ وُجودِهِ!

فِي إِحْدى الأُمْسِيّاتِ دَخَلَتْ دَلالُ، ابْنَةُ عَمِّ الأَميرِ، عَلى الزَّوْجَيْنِ، وَرَغِبَتْ إِلى هِنْدٍ أَنْ تُرافِقَها وَصُوَيْحِباتِها غَداةَ غَدٍ لِقَضاءِ يَوْمٍ في إِحْدى الغاباتِ. لَمْ يُوافِقْها حَسّانٌ في بادِئِ الأَمْرِ خَوْفاً عَلى صِحَّةِ زَوْجِهِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ عَلى وَشْكِ الوِلادَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمَحَ في عَيْنَيْ هِنْدٍ رَغْبَةً في تَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ. وَزادَهُ مَيْلاً إِلى قَبولِ الدَّعْوَةِ أَنَّ دَلالَ أَقْنَعَتْهُ بِقَوْلِها:

ـ لِمَ الخَوْفُ عَلى هِنْدٍ يا ابْنَ العَمِّ؟ سَتَعودُ إِلَيْكَ مَساءَ الغَدِ مُوَرَّدَةَ الخَدَّيْنِ، تامَّةَ العافِيَةِ. إِنَّ الجَنينَ الَّذي في بَطْنِها بِأَمَسِّ الحاجَةِ إِلى الشَّمْسِ وَالهَواءِ.

وَهَكَذا وافَقَ حَسّانٌ دَلالَ عَلى أَنْ تَخْرُجَ هِنْدٌ مَعَها في الصَّباحِ التّالي. وَخَرَجَتْ دَلالُ وَهِيَ تَبْتَسِمُ سِرّاً لِنَجاحِ خِطَّتِها.

كانَتْ دَلالُ تُبْغِضُ هِنْداً وَتُضْمِرُ لَها شَرّاً. لَقَدْ أَحَبَّتِ ابْنَ عَمِّها حَسّاناً مُنْذُ الصِّغَرِ، وَنَشَأَتْ عَلى فِكْرَةِ الزَّواجِ بِهِ.

تُبغِضُ: تكرهُ.

وَلَوْلا دُخولُ هِنْدٍ في حَياةِ حَسّانٍ لَكانَتْ هِيَ، دَلالُ، اليَوْمَ، زَوْجَ الأَميرِ وَرَفيقَةَ عُمْرِهِ. لِذا قَرَّرَتْ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ هِنْدٍ الدَّخيلَةِ لَعَلَّها تَسْتَعيدُ ابْنَ عَمِّها، فَأَعَدَّتْ خِطَّةً شِرّيرَةً فيها هَلاكُ هِنْدٍ، وَها هِيَ الخِطَّةُ قَدْ خَطَتْ في طَريقِ النَّجاحِ خُطْوَتَها الأولى!

وَلَكِنْ، عَلى ماذا تَقومُ خِطَّتُها؟ سَتُرْسِلُ نَجْوى، خادِمَتَها وَكاتِمَةَ أَسْرارِها، إِلى الغابَةِ مُنْذُ الفَجْرِ، لِتُعِدَّ لِهِنْدٍ سَبيلَ المَوْتِ. لَقَدْ عَرَفَتْ في طُفولَتِها بِئْراً عَميقَةً خَطِرَةً تَقومُ في طَرَفٍ مِنَ الغابَةِ، وَقَدْ طَلَبَتْ إِلى نَجْوى أَنْ تَسْبِقَ الجَميعَ إِلى ذَلِكَ المَكانِ، فَتُغَطِّيَ البِئْرَ وَما حَوْلَها بِالسَّجّادِ، وَتُفْرِدَ لِهِنْدٍ مَقْعَداً مِنْهُ فَوْقَ فوهَةِ البِئْرِ! يا لَها مِنْ خِطَّةٍ شَيْطانِيَّةٍ ضَحِكَتْ لَها دَلالُ في أَعْماقِها! لا بُدَّ أَنْ تَسْتَعيدَ حَسّاناً! لا بُدَّ مِنَ القَضاءِ عَلى الدَّخيلَةِ!

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي سارَتْ هِنْدٌ إِلى الغابَةِ مَعَ دَلالَ وَصَواحِبِها. كانَتْ سَعيدَةً تُمَنّي النَّفْسَ بِقَضاءِ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ

العُمْرِ الرّائِعَةِ. وَحاوَلَ سَعْدٌ اللَّحاقَ بِأُخْتِهِ، وَلَكِنَّ دَلالَ نَهَرَتْهُ سِرّاً وَأَبْعَدَتْهُ عَنْ هِنْدٍ، فَاضْطُرَّ إِلى العَوْدَةِ.

مَضى النَّهارُ سَريعاً، بَيْنَ الضَّحِكِ وَاللَّعِبِ وَالأَكْلِ اللَّذيذِ. وَفيما الجَميعُ يَسْتَريحونَ قَليلاً، أَشارَتْ دَلالُ إِلى السَّجّادَةِ الَّتي تُغَطّي **فوهَةَ البِئْرِ** وَقالَتْ:

ـ إِنَّ هَذا المَكانَ الهادِئَ مُعَدٌّ لِهِنْدٍ وَحْدَها. سَتَرْتاحُ فيهِ قَليلاً مِنْ عَناءِ هَذا النَّهارِ، رَيْثَما نَذْهَبُ نَحْنُ إِلى المَرْجِ وَنَقْطِفُ لَها الأَزْهارَ البَرِّيَّةَ الجَميلَةَ.

ثُمَّ تابَعَتْ كَلامَها مُخاطِبَةً هِنْداً:

ـ لَقَدْ وَعَدْتُ ابْنَ عَمّي بِالسَّهَرِ عَلَيْكِ، وَإِنّي لَفاعِلَةٌ. عَلَيْكِ بِقِسْطٍ مِنَ الرّاحَةِ، فَهِيَ ضَرورِيَّةٌ لَكِ. وَقَدْ أَعْدَدْتُ لَكِ نَجْوى المَكانَ، فَما عَلَيْكِ إِلّا أَنْ تَتَمَدَّدي فَتُصيبي بَعْضَ الاسْتِرْخاءِ.

ـ لا أَرْغَبُ في الرّاحَةِ يا دَلالُ. أَنا سَعيدَةٌ بِصُحْبَتِكُنَّ.

فوهة البئر فتحتها.



ـ إِنَّها ساعَةٌ واحِدَةٌ نَغيبُها عَنْكِ يا هِنْدُ. قومي إِلى هَذا الرُّكْنِ الهادِئِ بَعْدَ ذَهابِنا، وَانْتَظِرينا.

أَذْعَنَتْ هِنْدٌ لِمَشيئَةِ دَلالَ، فَبَقِيَتْ في مَكانِها، فيما انْطَلَقَ الجَميعُ إِلى المَرْجِ... انْطَلَقَ الجَميعُ إِلّا نَجْوى: فَقَدْ وَقَفَتْ خَلْفَ إِحْدى الأَشْجارِ تُراقِبُ هِنْداً سِرّاً. وَما هِيَ إِلّا دَقائِقُ حَتّى اتَّجَهَتْ هِنْدٌ إِلى المَكانِ المُعَدِّ لَها فَوْقَ البِئْرِ، وَهِيَ لا تَدْري مِنْ أَمْرِ المَكيدَةِ شَيْئاً. وَما إِنْ وَطِئَتْ قَدَماها أَواسِطَ السَّجّادَةِ حَتّى هَوَتْ في البِئْرِ وَغابَتْ عَنِ الأَنْظارِ. وَأَخَذَتْ هِنْدٌ تَصيحُ بِلَوْعَةٍ تُفَتِّتُ الأَكْبادَ، وَلَكِنَّ البِئْرَ عَميقَةٌ، فَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتَها إِلّا نَجْوى.

قامَتْ نَجْوى تَعْمَلُ بِنَشاطٍ لِإِخْفاءِ مَعالِمِ الجَريمَةِ، فَنَقَلَتِ السَّجّادَةَ وَالأَرائِكَ الَّتي كانَتْ في ذَلِكَ المَكانِ إِلى مَكانٍ آخَرَ مِنَ الغابَةِ يُشْبِهُهُ شَبَهاً غَريباً. هَكَذا جَرى الاتِّفاقُ بَيْنَها وَبَيْنَ دَلالَ. حَتّى إِذا ما عادَتْ دَلالُ وَصَواحِبُها مِنَ المَرْجِ

المَكيدَة: الخَديعة، المُؤامَرة.

إِلى المَكانِ الجَديدِ لَمْ تَفْطَنْ أَيٌّ مِنْهُنَّ إِلى التَّغْييرِ الَّذي طَرَأَ، وَظَنَنَّ جَميعاً أَنَّهُنَّ عُدْنَ إِلى المَكانِ الَّذي كُنَّ فيهِ.

وَفَجْأَةً عَلا صُراخٌ حادٌّ، فَهَرْوَلَ الجَميعُ عَلى عَويلِ نَجْوى. كانَتْ تَبْكي وَتُوَلْوِلُ:

ـ وَيْلي أَنا!... لَقَدِ اخْتَفَتِ الأَميرَةُ هِنْدٌ.

وَبادَرَتْها دَلالُ وَقَدْ تَظاهَرَتْ بِالحَيْرَةِ وَالِاسْتِغْرابِ:

ـ ماذا تَقولينَ؟! هِنْدٌ اخْتَفَتْ؟! رَبّاهُ! أَفْصِحي يا نَجْوى...

وَزادَ بُكاءُ نَجْوى، وَاشْتَدَّ عَويلُها. وَبِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ كُلُّهُ خُبْثٌ وَرِياءٌ أَخَذَتْ تُخْبِرُ القِصَّةَ الكاذِبَةَ التّالِيَةَ. قالَتْ:

ـ عَلى أَثَرِ انْصِرافِكُنَّ إِلى المَرْجِ رَفَضَتْ هِنْدٌ الِاسْتِراحَةَ في المَكانِ المُعَدِّ لَها، وَقامَتْ تَوّاً إِلى الأَشْجارِ تُداعِبُ أَوْراقَها وَتَجْني مِنْ ثِمارِها. وَكُنْتُ أُراقِبُها في السِّرِّ وَأُرافِقُها بِنَظَري. وَلَمّا اطْمَأَنَّ قَلْبي إِلى سَلامَتِها قُمْتُ إِلى تَهْيِئَةِ الطَّعامِ. وَبَعْدَ بُرْهَةٍ أَجَلْتُ النَّظَرَ في المَكانِ الَّذي كانَتْ فيهِ

لم تفطن: لم تنتبهْ.
رياءٌ: كذِبٌ.

الأَميرَةُ فَلَمْ أَجِدْ لَها أَثَراً! نادَيْتُها، فَلَمْ تُجِبْ. رَفَعْتُ صَوْتي بِالنِّداءِ تَكْراراً فَلَمْ تُجِبْ. فَما كانَ مِنّي إِلّا أَنْ تَرَكْتُ عَمَلي وَأَسْرَعْتُ إِلى داخِلِ الغابَةِ أُناديها، وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوى! فَتَّشْتُ الغابَةَ شِبْراً شِبْراً، وَلَكِنَّ مَوْلاتي اخْتَفَتْ كَأَنَّ الأَرْضَ قَدِ ابْتَلَعَتْها!

وَعادَتْ نَجْوى تَلْطِمُ خَدَّيْها وَتَقولُ **نائِحَةً**:

ـ وَيْلاهُ! ماذا يَقولُ الأَميرُ حَسّانٌ عَنّي؟ ماذا يَحِلُّ بي مِنْ غَضَبِهِ وَانْتِقامِهِ؟

خَيَّمَ **الوُجومُ** عَلى المَوْجوداتِ. كُنَّ لا يُصَدِّقْنَ ما يَسْمَعْنَ! أَهَكَذا تَخْتَفي الأَميرَةُ هِنْدٌ كَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ؟ أَمّا دَلالُ فَقَدْ تَظاهَرَتْ بِالحُزْنِ وَالخَوْفِ، وَراحَتْ تَذْرِفُ الدُّموعَ لائِمَةً نَفْسَها عَلى تَرْكِها الأَميرَةَ وَحْدَها. ثُمَّ قُمْنَ جَميعُهُنَّ يَبْحَثْنَ عَنْ هِنْدٍ في أَرْجاءِ الغابَةِ، وَلَكِنَّ تَعَبَهُنَّ ذَهَبَ سُدىً.

وَغابَتِ الشَّمْسُ، فَقَرَّرْنَ العَوْدَةَ إِلى القَصْرِ.

نائحةً: باكيةً بصِياحٍ وعَويلٍ.
الوُجومُ: السُّكوتُ من شدّةِ الغَضبِ أو الخَوفِ أو الحُزنِ.

ما إِنْ سَمِعَ حَسّانٌ بِالنَّبأِ المُفْجِعِ حَتّى هَبَّ مَعَ نُخْبَةٍ مِنْ رِجالِهِ إِلى البَحْثِ عَنْ زَوْجِهِ الحَبيبَةِ. لَمْ يَتْرُكوا زاوِيَةً في الغابَةِ إِلّا فَتَّشوها. لَمْ يَتْرُكوا أَحَداً إِلّا سَأَلوهُ. لَمْ يَتْرُكوا بَيْتاً وَلا كوخاً إِلّا دَخَلوهُ. وَلَكِنْ لا أَثَرَ لِهِنْدٍ!

وَلَمّا عادوا إِلى القَصْرِ كانَ الصُّبْحُ قَدْ بَدَأَ يَلوحُ. وَما إِنْ أَصابَ الأَميرُ مِنَ الرّاحَةِ قَدْراً يَسيراً حَتّى عادَ إِلى الغابَةِ في جَماعَةٍ أُخْرى مِنْ رِجالِهِ. وَلَكِنَّ البَحْثَ طَوالَ النَّهارِ لَمْ يُسْفِرْ إِلّا عَنْ خَيْبَةِ أَمَلٍ جَديدَةٍ.

كادَ الأَميرُ يُجَنُّ مِنْ حَيْرَتِهِ وَخَوْفِهِ. كَيْفَ تَضيعُ في الغابَةِ فَتاةٌ كَهِنْدٍ، وَهِيَ الَّتي أَلِفَتِ المَخاطِرَ، وَقَطَعَتِ المِنْطَقَةَ المَسْحورَةَ وَنَجَتْ مِنْ شَرِّ آبارِها؟ لَوْ أَنَّ الوُحوشَ افْتَرَسَتْها لَوَجَدَ أَثَراً يَدُلُّ عَلَيْها: ثَوْباً، وِشاحاً، مِنْديلاً، دَماً... أَيَّ شَيْءٍ.

وَبَدَأَتِ الشُّكوكُ وَالوَساوِسُ تَغْمُرُ قَلْبَهُ. لا بُدَّ مِنْ يَدٍ شِرّيرَةٍ

لم يُسفِرْ: لم يَكشِفْ.

آثِمَةٍ قَدْ أَوْقَعَتْ بِهِنْدٍ! وَلَكِنْ مَنْ يَبْغي بِهَذا المَلاكِ الطّاهِرِ شَرّاً؟ رُبَّما أَرادَ أَحَدُ الأَعْداءِ الاِنْتِقامَ مِنْهُ بِها!... وَلَكِنْ ما ذَنْبُها هِيَ؟ وَمَا ذَنْبُ هَذا الجَنينِ في أَحْشائِها؟

عَلِمَ سَعْدٌ بِاخْتِفاءِ هِنْدٍ. وَفَهِمَ مِنَ الأَحاديثِ الَّتي كانَ يَلْتَقِطُها دَوْرَ دَلالَ في المُؤامَرَةِ.

صَمَّمَ عَلى إِنْقاذِ أُخْتِهِ، فَانْسَلَّ في الصَّباحِ الباكِرِ خارِجَ القَصْرِ، وَأَخَذَ يَعْدو عَدْواً شَديداً. وَساعَدَتْهُ الغَريزَةُ الحَيَوانِيَّةُ الَّتي اكْتَسَبَها عَلى شَمِّ آثارِ أُخْتِهِ، فَراحَ يَتَتَبَّعُها في مَداخِلِ الغابَةِ وَمُنْعَرَجاتِها، إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى البِئْرِ. هُناكَ فَقَدَ كُلَّ أَثَرٍ لِأُخْتِهِ. تَطَلَّعَ حَوْلَهُ مُتَسائِلاً حائِراً. وَلَكِنَّ الآثارَ تَوَقَّفَتْ هُنا!

وَفَجْأَةً سَمِعَ بُكاءَ طِفْلٍ صَغيرٍ، فَاهْتَزَّ خَوْفاً وَاضْطِراباً. تَقَدَّمَ مِنْ فوهَةِ البِئْرِ وَصاحَ:

ـ هِنْدُ!... أُخْتاهُ!

آثمة: خاطئة.
انسلّ: انطلق خفية.
منعرجاتها: منعطفاتها، أماكنها المُلتوية.

يا اللهُ! لَقَدْ نَطَقَ سَعْدٌ وَتَكَلَّمَ كَأَنَّهُ بَشَرِيٌّ! يا لَلأُعْجوبَةِ! حَقّاً إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الصّالِحينَ الأَبْرِياءَ!

وَسَمِعَ سَعْدٌ صَوْتَ هِنْدٍ يَنْتَهي إِلَيْهِ مِنْ أَعْماقِ البِئْرِ ضَعيفاً خافِتاً:

ـ سَعْدُ!... يا أَخي الحَبيبَ!... أَفي حُلْمٍ أَنا أَمْ في يَقْظَةٍ؟ أَحَقّاً تَكَلَّمْتَ؟!

ـ أَجَلْ يا أُخْتِيَ المِسْكينَةَ! أَنا سَعْدٌ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ. لا تَخافي، فَإِنّي ساعٍ إِلى خَلاصِكِ.

ثُمَّ أَخْبَرَتْهُ هِنْدٌ بِتَفاصيلِ قِصَّتِها، وَبِأَنَّها قَدْ وَلَدَتْ طِفْلَها بَعْدَ السَّقْطَةِ المُريعَةِ الَّتي سَقَطَتْها. وَقالَ لَها سَعْدٌ:

ـ أَرْشِديني يا أُخْتي إِلى طَريقَةِ إِنْقاذِكِ، فَقَدْ أَفْقِدُ النُّطْقَ ثانِيَةً، وَأَبيتُ عاجِزاً عَنْ مُساعَدَتِكِ.

ـ عُدْ إِلى القَصْرِ حالاً. حاوِلْ أَنْ تُخْبِرَ حَسّاناً بِأَمْري مَهْما تَكُنْ حالُكَ. وَلَكِنْ إِيّاكَ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِأَنّي ما أَزالُ عَلى قَيْدِ الحَياةِ! احْذَرِ الخَدَمَ جَميعَهُمْ! احْذَرْ دَلالَ، فَإِنّي واثِقَةٌ

بِأَنَّها صاحِبَةُ الخِطَّةِ الشِّرّيرَةِ!

انْطَلَقَ سَعْدٌ إلى القَصْرِ بِأَقْصى سُرْعَتِهِ، فَدَخَلَهُ خُلْسَةً لِئَلّا يُنَبِّهَ أَحَداً مِنَ المُتَآمِرينَ إلى أَمْرِهِ. وَلَمّا نامَ الجَميعُ دَخَل غُرْفَةَ الأَميرِ، فَوَجَدَهُ نائِماً. راحَ يُناديهِ بِصَوْتٍ عالٍ، وَلَكِنَّ الكَلِماتِ تَجَمَّدَتْ في حَلْقِهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَفَتَيْهِ سِوى ثُغاءِ غَزالٍ ضَعيفٍ! لَقَدْ حُرِمَ النُّطْقَ مُجَدَّداً! وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَرَدَّدْ، فَقَفَزَ إلى سَريرِ حَسّانٍ وَشَدَّهُ مِنْ ثِيابِهِ، فَاسْتَيْقَظَ الأَميرُ مَذْعوراً. وَلَمّا شاهَدَ سَعْداً رَبَّتَ ظَهْرَهُ بِعَطْفٍ، ثُمَّ حَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إلى حَيْثُ كانَ مَرْقَدُهُ.

بَكى سَعْدٌ في مَرْقَدِهِ بُكاءً مُرّاً. كَيْفَ لَهُ أَنْ يُخْبِرَ الأَميرَ بِوُجودِ هِنْدٍ؟

وَفي صَباحِ اليَوْمِ التّالي دَخَلَ حَسّانٌ إلى غُرْفَةِ سَعْدٍ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إلى مائِدَةِ الطَّعامِ وَأَخَذَ يُلْقِمُهُ كَالطِّفْلِ الصَّغيرِ وَهُوَ يُخاطِبُهُ قائِلاً:

ـ يا سَعْدُ يا مِسْكينُ، كَمْ نَحْنُ شَقِيّانِ بائِسانِ! أَنْتَ فَقَدْتَ

أُخْتاً، وَأَنا فَقَدْتُ زَوْجاً! تُرى، ماذا جَرى لها؟

وَراحَتِ الدُّموعُ تَنْهَمِرُ غَزيرَةً مِنْ عَيْنَيْ سَعْدٍ. ثُمَّ قامَ إِلى ثِيابِ حَسّانٍ يَشُدُّهُ بِها إِلى الحَديقَةِ، وَالأَميرُ يُجاريهِ مُتَعَجِّباً مِنْ تَصَرُّفِهِ. وَاسْتَمَرَّ سَعْدٌ يَشُدُّهُ حَتّى قادَهُ إِلى حَظيرَةِ الخَيْلِ، ثُمَّ قَفَزَ إِلى ظَهْرِ حِصانِ الأَميرِ المُفَضَّلِ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ إِلى الأَميرِ أَنْ يَفْعَلَ فِعْلَهُ. وَابْتَسَمَ الأَميرُ لِحَرَكاتِ سَعْدٍ، وَأَرادَ مُطاوَعَتَهُ حُبّاً لَهُ وَشَفَقَةً عَلَيْهِ، فَحَذا حَذْوَهُ وَامْتَطى صَهْوَةَ جَوادِهِ. وَلَكِنَّهُ كانَ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ! لِماذا يُحاوِلُ سَعْدٌ جَرَّهُ إِلى الخارِجِ؟

وَلَمّا وَجَّهَ حَسّانٌ فَرَسَهُ إِلى خارِجِ حَديقَةِ القَصْرِ إِذا بِهِ يَرى دَلالَ تُسْرِعُ إِلَيْهِ وَهِيَ تَصيحُ:

- إِلى أَيْنَ يا ابْنَ العَمِّ؟ هَلْ لي بِمُرافَقَتِكَ؟

وَفَطِنَ سَعْدٌ لِغايَةِ دَلالَ، وَخافَ عَلى خِطَّتِهِ مِنَ الإِخْفاقِ، فَشَدَّ إِلَيْهِ الأَميرَ خِفْيَةً. وَفَهِمَ الأَميرُ أَنَّ في مُحاوَلَةِ سَعْدٍ سِرّاً،

حذا حَذْوَهُ: قَلَّدَهُ، فعَلَ مثلَهُ.

فَالْتَفَتَ إِلى دَلالَ وَقالَ لَها:

ـ آسِفٌ يا ابْنَةَ العَمِّ. إِنّي مُنْطَلِقٌ في عَمَلٍ، وَأَرْجو أَنْ أَكونَ وَحيداً.

ـ إِنْ كُنْتَ حَقّاً طالِبَ وَحْدَةٍ في رِحْلَتِكَ، فَلِماذا لا تُنْزِلُ الغَزالَ عَنْ فَرَسِكَ؟

وَشَدَّ الغَزالُ الأَميرَ ثانِيَةً شَدّاً مُؤْلِماً، فَفَهِمَ الأَميرُ رَغْبَتَهُ في مُرافَقَتِهِ. وَقالَ حَسّانٌ لِدَلالَ:

ـ إِنَّهُ لَغَزالٌ لَطيفٌ مِسْكينٌ! هُوَ بِحاجَةٍ إِلى النُّزْهَةِ وَالرّاحَةِ، فَلا بَأْسَ في خُروجِهِ مَعي.

وَانْطَلَقَ حَسّانٌ مَعَ سَعْدٍ فيما وَقَفَتْ دَلالُ تُراقِبُهُما. وَلَمّا غابا عَنِ الأَنْظارِ قَفَزَ سَعْدٌ إِلى مُقَدَّمِ الجَوادِ، فَثَنى عِنانَهُ بَعْدَ جُهْدٍ، وَوَجَّهَهُ وُجْهَةَ الغابَةِ. وَما كانَ تَصَرُّفُ سَعْدٍ إِلّا لِيَزيدَ حَسّاناً حَيْرَةً وَعَجَباً.

جَرى الحِصانُ بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ. وَلَمّا تَوَغَّلَ الأَميرُ وَسَعْدٌ في الغابَةِ أَوْقَفَ حَسّانٌ الحِصانَ، فَقَفَزَ سَعْدٌ أَرْضاً، وَتَبِعَهُ الأَميرُ. تَلَفَّتَ سَعْدٌ يَمْنَةً وَيَسْرَةً كَالباحِثِ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ شَدَّ

حَسّاناً بِثيابِهِ إِلى ناحِيَةِ البِئْرِ.

نَظَرَ سَعْدٌ إِلى البِئْرِ وَصاحَ:

ـ هِنْدُ، يا أُخْتي الحَبيبَةَ! كَيْفَ حالُكِ اليَوْمَ؟

وَصُعِقَ الأَميرُ! سَعْدٌ يَتَكَلَّمُ؟ وَمَعَ هِنْدٍ؟ أَيُّ سِرٍّ هُوَ هَذا؟

وَما لَبِثَ أَنْ سَمِعَ صَوْتاً خافِتاً يُجيبُ مِنْ داخِلِ البِئْرِ:

ـ هَذا أَنْتَ يا سَعْدُ؟ هَلْ أَخْبَرْتَ حَسّاناً بِأَمْري؟

وَتَرَنَّحَ الأَميرُ حَسّانٌ مِنْ قُوَّةِ المُفاجَأَةِ، وَكادَ يُلْقي بِنَفْسِهِ في البِئْرِ لِمُوافاةِ زَوْجِهِ الحَبيبَةِ. وَلَكِنَّهُ تَمالَكَ، وَصاحَ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ:

ـ هِنْدُ، حَبيبَتي، أَنْتِ حَيَّةٌ؟! أَنْتِ بِخَيْرٍ؟!

فَأَجابَهُ صَوْتُ هِنْدٍ مُطَمْئِناً، وَمَعَ صَوْتِها سَمِعَ بُكاءَ طِفْلٍ!

وَبَيْنا هُوَ في أَوْجِ حَيْرَتِهِ وَتَساؤُلِهِ سَمِعَ هِنْداً تَقولُ:

ـ أَتَسْمَعُ صَوْتَ ابْنِكَ يا حَسّانُ؟ لَوْ تَراهُ!

وَفي الحالِ أَسْرَعَ حَسّانٌ إِلى حِصانِهِ، فَأَخَذَ مِنْ سَرْجِهِ

تَرَنَّحَ: تَمايَلَ جِسْمُه.

حَبْلاً طَويلاً؛ ثُمَّ أَنْزَلَ السَّرْجَ وَرَبَطَهُ بِالحَبْلِ وَدَلّاهُ إِلى داخِلِ البِئْرِ، فَوَضَعَتْ هِنْدٌ طِفْلَها فيهِ وَرَبَطَتْهُ، ثُمَّ صاحَتْ بِحَسّانٍ:

ـ شُدَّ الحَبْلَ يا حَسّانُ! إِنَّ طِفْلَكَ قادِمٌ إِلَيْكَ!

وَأَخْرَجَ حَسّانٌ طِفْلَهُ بِحُنُوٍّ، ثُمَّ وَضَعَهُ أَرْضاً، فَجَلَسَ الغَزالُ بِقُرْبِهِ يَحْرُسُهُ. وَأَنْزَلَ حَسّانٌ الحَبْلَ إِلى داخِلِ البِئْرِ فَرَبَطَتْهُ هِنْدٌ حَوْلَ خَصْرِها جَيِّداً، وَأَمْسَكَتْ بِهِ بِكِلْتا يَدَيْها. وَما إِنْ وَطِئَتْ قَدَماها الأَرْضَ حَتّى ارْتَمَتْ بَيْنَ ذِراعَيْ زَوْجِها، فَراحا في عِناقٍ حارٍّ طَويلٍ وَدُموعُ الفَرَحِ تُبَلِّلُ خُدودَهُما.

رَكِبَ الجَميعُ عائِدينَ إِلى القَصْرِ. وَفي تِلْكَ الأَثْناءِ أَخْبَرَتْ هِنْدٌ زَوْجَها بِتَفاصيلِ المُؤامَرَةِ، فَحَزَّ في قَلْبِهِ أَنْ تَكونَ ابْنَةُ عَمِّهِ هِيَ المُدَبِّرَةَ لِما حَصَلَ.

لَمّا وَصَلوا إِلى القَصْرِ أَسْرَعَ حَسّانٌ إِلى غُرْفَةِ دَلالَ تَصْحَبُهُ زَوْجُهُ وَعَلى صَدْرِها طِفْلُها. وَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَةَ دَلالَ حينَ رَأَتْ هِنْداً تَنْتَصِبُ أَمامَها حَيَّةً تُرْزَقُ، وَكَأَنَّها قَدْ

السَّرْجُ: ما يوضَعُ على ظَهْرِ الحِصانِ لِيُرْكَبَ فَوْقَهُ.
بِحُنُوٍّ: بِرِفْقٍ وَعَطْفٍ.



بُعِثَتْ مِنَ المَوْتِ! بَقِيَتْ شِبْهَ مَصْعوقَةٍ، إِلى أَنْ تَقَدَّمَتْ مِنْها هِنْدٌ بِبُطْءٍ وَخاطَبَتْها بِصَوْتٍ هادِئٍ:

ـ لِماذا فَعَلْتِ هَذا بي يا دَلالُ؟ لِماذا؟

إِذْ ذاكَ خَرَّتْ دَلالُ عَلى قَدَمَيْ هِنْدٍ تَطْلُبُ إِلَيْها الصَّفْحَ وَالغُفْرانَ، فَسامَحَتْها هِنْدٌ في الحالِ. إِلّا أَنَّ حَسّاناً تَدَخَّلَ وَقالَ لِدَلالَ:

ـ لَقَدْ غَفَرَتْ لَكِ هِنْدٌ، وَهَذا دَليلٌ آخَرُ عَلى كَرَمِ أَخْلاقِها. أَمّا أَنا فَلي مَعَكِ شَأْنٌ آخَرُ: قومي السّاعَةَ وَاجْمَعي ما أَنْتِ بِحاجَةٍ إِلَيْهِ، ثُمَّ غادِري القَصْرَ وَالبِلادَ قَبْلَ شُروقِ شَمْسِ الغَدِ.

وَهَكَذا كانَ.

– 6 –

أَطْلَعَتْ هِنْدٌ زَوْجَها عَلى حَقيقَةِ أَصْلِها، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ الصَّفْحَ لِكِتْمانِها السِّرَّ عَنْهُ، فَاقْتَنَعَ حَسّانٌ بِأَعْذارِها. ثُمَّ أَخْرَجَتْ مِنْ عُنُقِها السِّلْسِلَةَ، وَأَعْطَتْهُ الحِلْيَةَ الَّتي فيها لِتَكونَ دَليلَهُ في سَعْيِهِ وَبَحْثِهِ عَنْ جَدِّها وَخالَتِها.

لَمْ يَطُلِ البَحْثُ بِالأَميرِ حَسّانٍ وَرِجالِهِ. فَقَدِ اهْتَدَوْا في غُضونِ أَيّامٍ إِلى بِلادِ هِنْدٍ، وَاتَّصَلوا بِجَدِّها وَأَخْبَروهُ بِقِصَّتِها.

تَحَرَّكَ رَكْبُ الأَميرِ حَسّانٍ إِلى بِلادِ هِنْدٍ، وَفي مَعِيَّتِهِ زَوْجُهُ وَفَريقٌ مِنْ خاصَّتِهِ. كانَتْ هِنْدٌ لا تُصَدِّقُ أَنَّها سَتَلْقى جَدَّها وَأَهْلَها. مَنْ هُمْ؟ كَيْفَ هُمْ؟ كَيْفَ يَتِمُّ اللِّقاءُ؟ أَخيراً كانَ لَها ما أَرادَتْ، وَتَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّةُ أُمِّها الرّاحِلَةِ! وَلَكِنَّ السَّعادَةَ لا تَسْتَقيمُ كامِلَةً لِإِنْسانٍ: فَها هُوَ أَخوها سَعْدٌ ما يَزالُ عَلى صورَةِ غَزالٍ!

كانَ اللِّقاءُ بَيْنَ الأَهْلِ لِقاءً مُؤَثِّراً. بَقِيَ الجَدُّ يُديمُ النَّظَرَ إِلى حَفيدَتِهِ هِنْدٍ وَالدُّموعُ تَتَرَقْرَقُ في عَيْنَيْهِ. يا اللهُ! إِنَّها صورَةٌ

ناطِقَةٌ لِخالَتِها ياسَمينَ! وَفيما كانَ يَضُمُّ هِنْداً وَيُحادِثُ حَسّاناً وَالوَفْدَ المُرافِقَ لَهُ، كانَ الغَزالُ المِسْكينُ يَمْسَحُ بِرَأْسِهِ عَلى رُكْبَتَيْ جَدِّهِ، وَالجَدُّ يُرَبِّتُ رَأْسَهُ بَيْنَ الحينِ وَالحينِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ بِحالِهِ.

وَلَمّا هَدَأَتِ العَواطِفُ وَالانْفِعالاتُ، أَخَذَتْ هِنْدٌ تَقُصُّ عَلى جَدِّها وَخالَتِها قِصَّتَها. أَخْبَرَتْهُما بِالآبارِ المَسْحورَةِ، وَبِالعَذابِ وَالشَّقاءِ اللَّذَيْنِ كانَتْ هِيَ وَشَقيقُها سَعْدٌ عُرْضَةً لَهُما. ثُمَّ انْفَجَرَتْ باكِيَةً، وَبَكى مَعَها كُلُّ مَنْ في المَجْلِسِ. وَالْتَفَتَ الجَدُّ إِلى الغَزالِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَرَفَعَهُ إِلى صَدْرِهِ وَراحَ يُقَبِّلُهُ وَيُداعِبُهُ بِشَكْلٍ مُؤَثِّرٍ.

وَفي اليَوْمِ التّالي أَرْسَلَ المَلِكُ يَسْتَدْعي عُلَماءَ مَمْلَكَتِهِ لِيَسْتَشيرَهُمْ في أَمْرِ الغَزالِ، فَأَظْهَروا لَهُ عَجْزَهُمْ عَنْ مُساعَدَتِهِ. وَلَكِنَّ واحِداً مِنْهُمْ أَشارَ عَلى المَلِكِ بِاسْتِدْعاءِ الشَّيْخِ النّاسِكِ ساكِنِ الجِبالِ، ذَلِكَ الشَّيْخِ الَّذي شَجَّعَ والِدَيْ هِنْدٍ وَسَعْدٍ عَلى تَرْكِ البِلادِ وَاقْتِحامِ المَجْهولِ. وَلَكِنَّ المَلِكَ فَضَّلَ أَنْ

يَسيرَ هُوَ إِلَيْهِ، فَتَجَهَّزَ لِلرِّحْلَةِ في أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَتَحَرَّكَ إِلى الجِبالِ يُرافِقُهُ حَفيدُهُ وَحَسّانٌ وَرَهْطٌ مِنْ رِجالِ المَمْلَكَتَيْنِ.

قَصَّ المَلِكُ عَلى الشَّيْخِ قِصَّةَ سَعْدٍ، وَقِصَّةَ سَعيدٍ وَسَوْسَنَ؛ فَابْتَسَمَ الشَّيْخُ مُطَمْئِناً، ثُمَّ قامَ إِلى بِئْرٍ لَيْسَتْ بَعيدَةً فَمَلأَ مِنْ مائِها كَأْساً سَقى بِها الغَزالَ. وَما هِيَ إِلّا ثَوانٍ حَتّى تَحَوَّلَ الغَزالُ إِلى فَتىً وَسيمٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَدُّهُ يُقَبِّلُهُ بِلَوْعَةٍ وَحُرْقَةٍ كَأَنَّهُ يُقَبِّلُ ابْنَتَهُ الرّاحِلَةَ سَوْسَنَ: كانَ سَعْدٌ صورَةً حَيَّةً لِوالِدَتِه!

انْتَهَتْ قِصَّةُ هِنْدٍ وَسَعْدٍ كَما تَنْتَهي كُلُّ قِصَّةٍ جَميلَةٍ، وَتَحَقَّقَتْ أَمانِيُّهُما كَما يَتَحَقَّقُ كُلُّ حُلْمٍ جَميلٍ؛ فَقَدْ تَزَوَّجَ سَعْدٌ بِابْنَةِ خالَتِهِ ياسَمينَ، وَعَيَّنَهُ جَدُّهُ وَلِيّاً لِعَهْدِهِ. وَقامَتْ بَيْنَ المَمْلَكَةِ وَإِمارَةِ حَسّانٍ مُحالَفَةٌ وَثيقَةٌ نَعِمَ بِها سَعْدٌ وَهِنْدٌ، إِذْ كانَتِ العَلاقاتُ بَيْنَهُما شِبْهَ دائِمَةٍ، وَالزِّياراتُ مُتَتالِيَةً.

وَهَكَذا اطْمَأَنَّ الأَحْياءُ في حَياتِهِمْ، وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُ سَوْسَنَ في الآخِرَةِ.

رَهْطٌ: مجموعة.

الآبارُ المسحورةُ

أكتشِفُ وأتوقَّعُ

1 أكتشِفُ القِصّةَ قبلَ قراءتِها. هل هذا مُمكنٌ؟ لِمَ...
أتأمَّلُ الرَّسمَ على الغلافِ الأماميّ، أقرأُ الصَّفحتَينِ الأولى والثّانيةَ مِنَ الكتابِ. لا أقرأُ النَّصَّ... ليسَ بعدُ... أُحدِّدُ:

العُنوانَ: ....
اسمَ المؤلِّفِ: ....
اسمَ رسّامِ الغلافِ: ....
اسمَ رسّامِ الدّاخلِ: ....
دارَ النَّشْرِ: ....
تاريخَ الطِّباعةِ: ....

2 أضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الَّتي أَجِدُها مُناسبةً لِمَوضوعِ القِصّةِ:

تَتَحدَّثُ قِصّةُ «الآبارُ المَسحورةُ» عَن:

- آبارٍ مَسحورةٍ، مَنْ يَشرَبُ مِن مائِها تَتَحقَّقْ له أُمنيّةٌ. ☐
- آبارٍ مَسحورةٍ لا يَجِفُّ ماؤها أبداً، مَوجودةٍ في مَنطِقةٍ بعيدةٍ وخَطِرةٍ. ☐
- آبارٍ مَسحورةٍ، مَنْ يَشرَبْ مِن ماءِ بِئرٍ مِنها، يَتحوَّلْ إلى حَيوانٍ. ☐

آبارٍ مَسحورةٍ مَنْ يَقَعْ في إِحداها لا يُمكِنُ أَحداً إِنقاذُه غيرَ شَيخٍ ناسِكٍ. ☐

3 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملِ الّتي أَظنُّها صحيحةً:

يُمكِنُ لأميرةٍ أَن تُغرَمَ بمُزارِعٍ فقيرٍ وتَتَزَوَّجَهُ. ☐

كُلّما تَقرّبَ الإنسانُ مِنَ الطَّبيعَةِ ابتعد عَن حياةِ التَّرفِ والغِنى. ☐

مَهْما ابتعدَ الإنسانُ عَن مَوطنِهِ يَظَلُّ يشعرُ بالرَّغبةِ في العَودةِ إِلَيهِ. ☐

يُسامِحُ الإنسانُ شخصاً أرادَ قَتْلَهُ والتَّخلُّصَ مِنهُ. ☐

4 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربّعِ أمامَ الجُملةِ الّتي أَجِدُها صحيحةً:

أَعتقِدُ أَنَّ هَذهِ القِصّةَ خَياليّةٌ. ☐

أَعتقِدُ أَنَّ هَذهِ القِصّةَ واقعيّةٌ. ☐

5 أتأمَّلُ رُسومَ قِصّةِ «الآبارُ المَسحورةُ» وأُحاوِلُ أَنْ أَسرُدَ القِصّةَ كما أَتوقَّعُها مِن خِلالِ الرُّسومِ. لَكِنْ... مِن دونِ قراءةِ النّصِّ... لَيسَ بَعدُ...

أُحلِّلُ وأستنتجُ

1 أَربِطُ ما في العمودِ الأوّلِ بما يُناسبُه مِنَ العَمودِ الثّاني، لأُحدِّدَ عملاً قامَتْ به كلٌّ مِنَ الشّخصيّاتِ في القِصّةِ:

ياسَمينُ ■	■ بحثَتْ عَنِ الماءِ لتُنقِذَ حياةَ أَخيها مِنَ الموتِ عَطشاً.
سَوسَنُ ■	■ أحبّتِ ابنَ عمِّها مُنذُ الصِّغَرِ وَكرِهَتْ زَوجتَهُ.
سَعيدٌ ■	■ تأثّرَ عِندَما رأى حفيدَتَهُ.
هِندٌ ■	■ عاشَتْ حياةَ القَصرِ، تَستقبِلُ رِجالَ السّياسةِ وتُبدي رأيَها في قَضايا الدّولةِ.
سَعدٌ ■	■ غَطّتِ البئرَ وما حَولَها بالسَّجّادِ.
حَسّانٌ ■	■ ساعَدَ المَلكَ في إبعادِ السِّحرِ عَن حفيدِه.
دَلالُ ■	■ اختلَطَتْ بعامّةِ الشَّعبِ، أَحبَّتْ مُزارِعاً وتَزَوَّجَتْهُ.
نَجْوى ■	■ ذَهَبَ معَ نُخْبةٍ مِن رِجالِه للبَحثِ عَن زَوجتِه الّتي اختَفَتْ.
المَلِكُ ■	■ أَحبَّ العِلمَ ورَغِبَ في اكتِشافِ العالَمِ الخارجيِّ.
الشَّيْخُ النّاسكُ ■	■ تحوّلَ إلى غزالٍ لطيفٍ.

2 أَضعُ إشارةَ ✓ في المُربَّعِ أمامَ الجُملةِ الصَّحيحةِ:

- لَمْ تَكُنْ ياسَمينُ تَعيشُ حياتَها مِثلَ أُختِها:

لأنَّها كانَتْ كَسولةً تُفضِّلُ البقاءَ في القصرِ. ☐

لأنَّها تَحمَّلَتِ المَسؤوليّاتِ وشارَكَتْ والدَها المَلِكَ في الحُكمِ. ☐

لأنَّها لَم تَكُنْ تُحبُّ الطَّبيعةَ. ☐

- قَرَّرَ سعيدٌ وسَوسَنُ مُغادَرَةَ البِلادِ:

لأنَّهُما قرَّرا استِكشافَ المَجهولِ. ☐

لأنَّ المَلِكَ عَرَفَ بِعَلاقتِهِما. ☐

لأنَّ سَعيداً لَم يَكُنْ يَجِدُ عَملاً فقرَّرَ تَرْكَ البِلادِ والعملَ في الخارِجِ. ☐

- دَخلَ سَعدٌ وهِندٌ إلى المَنطِقةِ المَسحورةِ:

لِيَشرَبا مِن ماءِ آبارِها المَسحورةِ. ☐

لِيُحضِرا دواءً يَشفِيانِ بِه والدَتَهُما المريضةَ. ☐

لِيَذهَبا إلى بِلادِ آبائِهِما وأَجدادِهِما. ☐

- قفزَ الغزالُ إلى سَريرِ حَسّانٍ وشَدَّهُ مِن ثيابِه:

لأنَّهُ كانَ جائعاً جدّاً. ☐

لأنَّهُ حاوَلَ أنْ يُخبِرَ حَسّاناً بِأَمرِ هِندٍ. ☐

لأنَّهُ أرادَ أنْ يُنبِّهَ حَسّاناً إلى الخَطَرِ. ☐

3 ما الَّذي جَمعَ بَينَ سَوسَنَ وسَعيدٍ حَتّى قرَّرا الزَّواجَ والسَّفَرَ معاً؟

4 احتارَتْ سَوسَنُ بَينَ حُبِّها لِسَعيدٍ ورَغبتِها في المُغامَرةِ، وبَينَ تَلبيةِ نِداءِ عَقلِها وَوَلائِها لأَهلِها ولِبلَدِها. هَل أُوافِقُها على القَرارِ الَّذي اتَّخذَتْهُ؟ لماذا؟
هَل كانَتْ نَتيجةُ سفرِ سَعيدٍ وَسَوسَنَ مُطابِقةً لأَحلامِهِما؟ لماذا؟

أُعبّرُ

هَل أرى أنّ المُغامَرةَ وتَحقيقَ الأحلامِ يَحتاجانِ دائماً إلى مُغادرةِ البلادِ؟ هَل كلُّ مَن يُسافِرُ إلى الخارجِ مِن أهلِ بَلَدي يَنجحُ؟ أُعطي أَمثِلَةً أُخبرُ فيها عَن تَجارِبِ أشخاصٍ أَعرِفُهم.

5 «لاحظَتْ ياسَمينُ أَنَّ تَغيُّراً مُهمّاً قد طرَأَ على أُختِها سوسَنَ. ولَمْ تَتَمكَّنْ مِن مَعرفةِ سِرِّها. فَقدْ كانَتِ الأُختُ الصُّغرى دائمةَ الصَّمتِ والانطواءِ، لا تُفصِحُ بكلمةٍ عَمّا بها...».
لَو أَخبرَتْ سوسنُ أُختَها بِموضوعِ سَعيدٍ ورَغبتِها في السَّفرِ معَهُ. فكَيفَ كانَتْ ياسَمينُ سَتتصرَّفُ؟ وهَلْ كانَتْ أَحداثُ القِصّةِ سَتتغيّرُ؟
أَتخيَّلُ وأُخبرُ ما حَصَلَ.

6 هَل أُخبرُ الآخرينَ بما يُزعِجُني؟ مَن أُخبرُ أَسراري؟ إلى مَن أَلجأُ إذا واجَهَتْني مُشكلةٌ واحتَجْتُ إلى المُساعدةِ؟ أُجيبُ مُعلِّلاً الإجابةَ عَن كلِّ سؤالٍ.

7 ماذا فَعلَ الزَّوجانِ سَعيدٌ وسَوسَنُ بعدَ سفرِهِما؟ ماذا رَأَيا؟ ولماذا قَرّرا أَخيراً الاِستقرارَ في مَدينةٍ صغيرةٍ نائيةٍ؟

8 في رَأيي، ما الخطأُ الّذي ارتكَبهُ سَعيدٌ وسَوسَنُ؟

9 ماذا فعَلَتْ سَوسَنُ بعدَ مَوتِ زَوجِها لِتُواجِهَ حياتَها الجديدةَ وتُربّيَ وَلَدَيْها؟

10 لماذا قَرّرَتْ سَوسَنُ العَودةَ بِولَدَيْها إلى بِلادِها؟ في رَأيي، لماذا لَم تفعَلْ هَذا من قَبلُ؟

11 لَو قَرَّرَتْ سوسَنُ العَودةَ إلى بلادِها وهِي ما زالَتْ تَتمتَّعُ بِصِحّةٍ جَيّدةٍ، فكَيفَ كانَتْ سَتتغيّرُ أَحداثُ القِصّةِ؟ أَتخيَّلُ وأُخبرُ ما حَصَلَ.

12 كانَتْ سَوسَنُ تَجلِسُ معَ وَلَدَيْها كلَّ مساءٍ وتَسترجِعُ ذِكرياتِها الحُلوةَ إلى أن تَصِلَ إلى ذِكرياتِها الحزينةِ.
أَذكُرُ بعضَ ذِكرياتِ سَوسَنَ السّعيدةِ والحزينةِ.

أُعبِّرُ

أُخبِرُ ذِكرى سَعيدةً وأُخرى سَيّئةً أَتَمنّى لَو أَنساها.

13 أَرسُمُ المَنطِقةَ المَسحورةَ وآبارَها كما أَتخيَّلُها مِن خِلالِ الوصفِ الّذي في القِصّةِ.

14 أَربُطُ كلَّ حَيَوانٍ بصَوتِهِ كما جاءَ في النّصِّ:

فَحيحُ	■	■	الشّاةِ
زَئيرُ	■	■	الثّورِ
نُباحُ	■	■	الجَمَلِ
خُوارُ	■	■	الأَسدِ
ثُغاءُ	■	■	الكَلبِ
رُغاءُ	■	■	الأفعى

15 ماذا أَعطَتْ سَوسَنُ ولَدَيْها؟ ولماذا طلَبَتْ إلَيهِما المُحافَظةَ علَيها؟

16 أَتخيَّلُ وأُمثِّلُ: هِندٌ تَركُضُ مِن بئرٍ إلى بئرٍ وتَسأَلُ فتُجيبُ البئرُ. أُجيبُ على مثالِ البئرِ في القِصّةِ، وأَذكُرُ حَيواناتٍ جديدةً معَ صِفةٍ مُناسِبةٍ لكلِّ حَيَوانٍ. أَيَّ حَيَوانٍ جديدٍ قد أَختارُ لِيَتحوَّلَ إلَيهِ سَعدٌ؟ ولماذا؟

17 لماذا كَرِهَتْ دَلالُ هِنداً؟ وما كانَتِ الخِطّةُ الّتي أَعدَّتْها لها؟

18 كيفَ شارَكَ سَعدٌ في إنقاذِ أُختِهِ وطِفلِها؟ ما الّذي ساعَدَهُ على هَذا؟

19 هَل أَعجَبَتْني القِصّةُ؟ ما الّذي أَعجَبَني فيها؟ وما الّذي لَم يُعجِبْني؟

20 أَرسُمُ شَجَرَةَ عائلةِ سَوسَنَ وأَكتُبُ أسماءَ أفرادِ عائلتِها الّذينَ تَعرَّفْتُ بهِم مِن خِلالِ أَحداثِ القِصّةِ.

أنطلقُ مِنَ القصّةِ

1 رَغِبَ سَعيدٌ وسَوسَنُ في زِيارةِ أَماكنَ جديدةٍ. أَيَّ بلدٍ أُحبُّ أَن أَزورَ؟ أُجري بحثاً عَن هَذا البَلدِ وأُحضّرُ لَوحةً تُظهِرُ مَزاياهُ، آثارَهُ...

2 أَقومُ بِمُقابَلَةِ شخصٍ يُتقِنُ فَنَّ التَّطريزِ، أَتعرَّفُ هَذا الفنَّ وبعضَ الثِّيابِ أَوِ الأَقمِشَةِ المُطرَّزَةِ، مِنْ خِلالِ أَسئلةٍ حَضَّرْتُها سابقاً، أَطرَحُها عَلَيْهِ.

3 احتَفَظَتْ سَوسَنُ ومِن بعدِها ابنَتُها هِندٌ بِسلسلةٍ ذَهبيّةٍ مَعَ حِلْيةٍ لِتَكونَ دليلاً يُمكِّنُها مِنَ العُثورِ على العائلةِ وتَثبيتِ النَّسَبِ. ما الطَّرائقُ الّتي يُمكِنُنا اعتمادُها في أيّامِنا هَذهِ لِتَتأكَّدَ لنا هُويّةُ شخصٍ؟ أُجري بحثاً.

4 أُجري بحثاً عَنِ الغَزالِ.

5 أُجري بحثاً عَنِ الآبارِ.

6 أُؤَلِّفُ قِصّةً جديدةً بِعُنوانِ «البِئرُ المَسحورةُ».

7 أَكتشِفُ الجُملَةَ.

1: ا 2: ب 3: خ 4: ر 5: ش 6: ص 7: غ 8: ك 9: م
10: ن 11: و 12: ي 13: ذ

1 _ 10 5 _ 4 _ 2 1 _ 3 _ 11 _ 8 9 _ 10 9 _ 1 _ 13 _ 12

6 _ 1 _ 4 1 _ 4 _ 10 _ 2 _ 1 6 _ 7 _ 12 _ 4 _ 1

محتوى الكتاب

الآبارُ المَسحورةُ